بسمه تعالى

جامعة المصطفى (ص) المفتوحة

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ١

الكليات (١)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على كليات و تعاريف لعلم الأديان و تصنيفها و درجاتها.

اهداف هذا المبحث:

١ ــ التعرف على تعريف الدين و معنى مصطلحات المذهب والملة و الشريعة

٢ ــ التعرف على منظر الدين عند علماء الاجتماع

٣ ــ التعرف على مراحل الدين

المحتوى الدراسي

تعريف «الدين» ، «المذهب» ، «الملة» و «الشريعة»

مع تقدّم العلوم عُلِمَ أنه من المتعذّر إعطاء تعريف كامل لظاهرة من ظواهر العالم، لأن التعريف ينبغي أن يكون جامعاً مانعاً، يعني أن يضمّ في طيّاته كافّة مصاديقه و أن يمنع عن حوزته دخول الأغيار.

و كان الرأي السائد في الماضي يذهب إلى إمكانية طرح تعريف جامع مانع، إلاّ أنّ تعريفاً كهذا بدأ اليوم عزيز المنال، فأغلب التعاريف تسلط الأضواء على زوايا خاصة من الموضوعات.

ثمّ إنّ بعض الموضوعات يتيسّر تعريفه خلافاً لبعض آخر، حيث يصعب إبداء تعريف له.

و يُعدّ الدين من جملة الموضوعات التي يصعب وضع تعريف لها، ويعود ذلك الى التنوع الهائل للأديان في المجتمعات البشرية.

وقد بذل العلماء ما في وسعهم بغية الحصول على وجوه مشتركة لتعريف الأديان، و لكنّ النجاح لم يحالفهم، الأمر الذي أدّى إلى وضع تعاريف لاحصر لها للدين، تفتقد جميعها إلى الجامعية و المانعية.

فقد قيل في تعريف الدين: **انه الاعتقاد بأمر مقدّس** و قيل: **هو الإيمان بموجودات روحانية**، و قيل: **إن الدين عبارة عن الاعتقاد بقوة أو قوى فوق البشرية، ينبغي إطاعتها و عبادتها.**

إنّ اصطلاح «الدين» أو «الأديان» في هذا الكتاب فيطلق على الأديان كافّة، سواء أكانت صحيحة أو منسوخة، محرّفة أو مجعولة، قال سبحانه و تعالى في حقّ الكافرين: «لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِينِ »(الكافرون:٦). المذهب؛ أطلق اصطلاح المذهب في الماضي على المدارس الفكرية السائدة في داخل الدين الواحد (من قبيل المذاهب الأربعة أو الخمسة في الفقه الإسلامي) إلاّ أنّ اصطلاح «Religion» أخذ في الغرب بالتوسّع حتى راح يطلق على المدارس داخل منظومة الدين الواحد، و على الدين نفسه. هذا الاصطلاح بالمعنى الجديد تناقله دعاة التجديد في بلادنا منذ نصف قرن، حتى أصبح يستخدم في كلا المعنيين.

الملّة ؛ و تعني لغةً: الطريقة أو الشريعة في الدين ، واصطلاحاً: مجموعة الديانات التوحيدية، ففي علم الكلام الإسلامي يُعرف أتباع الديانات التوحيدية بالملّيين ، كما يُطلق المرتدّ الملّي على من أسلم من أهل الكتاب ثمّ ارتدّ. و خصّ علماء الإسلام اصطلاح الملة بالإسلام أيضاً . و منذ قرن مضى أصبحت كلمة «الملة» في اللغة الفارسية تطلق على الشعب، و يبدو أن هذا الاستعمال سرى إليها من اللغة التركية.

و الشريعة ؛ وتعني الأحكام و القوانين السماوية، و تطلق أحياناً على الدين.

الدين او الاديان

حرى بنا نحن ــ المسلمون ــ ان لا نستعمل تعبير الاديان محل الدين تبعاً للذكر الحكيم، فان الاسلام لا يُفضل هذا التعبير، ولكن لابد من القول ان عدم ورود مصطلح الاديان في القرآن الكريم لا يوجب على أحد من اتباع ذلك الكتاب الالهي تكليفاً لاسباب عديدة:

١ ــ قد تكرر مصطلح النور في القرآن الكريم مفرداً، في حين تكرر مصطلح الظلمات جمعاً، دون ان يلقي ذلك تكليفاً على عاتق المسلمين.

٢ ــ اشار القرآن الى تعدد الاديان عندما خاطب الكافرون، بقوله: (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ)(الكافرون:٦).

٣ ــ ورد تعبير الاديان في كثير من الاحاديث وكلمات فطاحل علماء الاسلام.

٤ ــ لم يُعر علم الاديان أهمية لوحدة الدين مما أدى الى استخدام مصطلح الاديان بنحو الجمع للدلالة على التنوع الهائل في العقائد الدينية لسكان العالم.

لذا يطلق مصطلح الدين او الاديان في هذا الكتاب الذي بين يديك على المذاهب كافة سواء أكانت صحيحة أم محرفة، وسواء أكانت حقة أم باطلة.

الدين عند علماء الاجتماع

إذا ما قيس الدين بالطب مثلاً، فسرعان ما نصل إلى النتيجة التالية: و هي أن الدين أمر اجتماعي والطب موضوع فردي.

و يرى علماء الاجتماع أنّ الدين مؤسّسة اجتماعية. و لأجل هذا تناولوه بالبحث و الدراسة، خلافاً لعلم الطب الذي نأوْا بأنفسهم عنه.

و ما أثار اهتمامهم من مبحث الدين هو جانبه العلمي، فالعلوم في الماضي كانت ذات صلة وثيقة بماوراء الطبيعة، هذه الصلة أسفرت عن ظهور ما يسمّى بالعلوم الغريبة، و حالت دون ظهور علوم أخرى كعلم الاجتماع. و العلوم الغريبة (كالكيمياء مثلاً) تعذر وصفها و تبيينها، و تمحّضت لاقتراح أساليب كانت تدّعي أنّها توصل إلى نتايج معيّنة. و قد سادت الذهنية الفكرية قديماً روحُ الكتمان و الخفاء، لذا كان طبيعياً أن لايبرز علم الاجتماع ــ الذي استهدف توضيح الظواهر ــ . ومنذ أواخر القرون الوسطى بدأت نغمة فصل العلم عمّا وراء الطبيعة بالظهور في الغرب، و أخذ نطاقها يتّسع حتى شمل معظم أرجاء العالم.

من هنا، لايستغرب كثيراً عندما يتحدّث علماء الاجتماع عن الدين، فإنهم لم يعيروا أهمية لجانبه السماوي، زعماً منهم أنه من مصنوعات الذهن البشري، ومرحلة متكاملة من السحر، التجأ إليه من أجل تأمين الحاجات المعيشية، لأن النظرة العلمية تتلخّص في أنّ الحوادث التي لها صلة بالسماء يمكن تفسيرها و توضيحها بعيداً عن الغيب.

و يرى علماء الاجتماع أن الدين في مراحله الأولى يشبه السحر الإبتدائي إلى حدّ كبير، لان الساحر و المؤمن يسعيان بأساليبهما لتسخير الوجود، و توفير الراحة و الدعة.

فالساحر و المؤمن يبغيان الاستجابة لما يمليه القلب و ما يحقق أمانيهما، فيرفعان أيديهما بالدعاء و يستمدّان العون من القوى المنشودة، مع فارق أنّ الأول يبحث عن القوة التي يستمدّ منها العون في الطبيعة، و الثاني يؤمن أنّها في ماوراء الطبيعة.

و ثمّة فارق آخر، هو أن الأول يتصرّف في الطبيعة لحيازة القوى المحيطة به، و يسعى لإخضاعها لرغباته، في حين أنه لاسبيل أمام الثاني سوى التضرّع من أجل الحصول على رضا هذه القوى الغيبية.

فالساحر يؤثر في القوى الطبيعية، و يطلب منها الانصياع، أما المؤمن فهو يستنجد بالقوى الغيبية لتدفع عنه عاتية القوى الطبيعية.

ان الساحر و المؤمن كلاهما يطلبان معاضدة القوى الطبيعية، لكن الأول ينطلق من مقام الأمر، بينما ينطلق الثاني من موقع الاسترحام.

مراحل الدين

يتفق العلماء مع أتباع الديانات على أن الدين كسائر الظواهر الأخرى يتكامل، غير أن أصحاب الديانات يعتقدون أن مراحل الدين تتكامل كتكامل المراحل الدراسية، في حين يرى العلماء أن الدين بدأ من السحر و عبادة الطبيعة و الشرك، و ختم بالتوحيد، و قد لفتَ انتباههم إلى ذلك وجود أنواع من الأديان البدائية في نقاط بعيدة و نائية من العالم.

خلاصة الدرس

أ ــ يتعذّر إعطاء تعريف دقيق و جامع للدين.

ب ــ الدين عند علماء الاجتماع عبارة عن مرحلة متكاملة من السحر، التجأ إليه الانسان من أجل تأمين الحاجات المعيشية، لأن النظرة العلمية تتلخص في أن كل ما يترل من السماء يمكن تفسيره و توضيحه.

ج ــ يعتقد أصحاب الديانات أن مراحل الدين تتكامل كتكامل المراحل الدراسية، في حين يرى الباحثون أن الدين بدأ من السحر، و ختم بالتوحيد.

بسمه تعالی

جامعة المصطفى المفتوحة

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ٢

الكليات (٢)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على كليات و تعاريف لعلم الأديان و تصنيفها و درجاتها.

اهداف هذا المبحث:

١ ـــ التعرف على الدوافع الأساسي لدراسة علم الأديان.

٢ ـــ البحث حول الزوايا المختلفة لتصنيف الأديان.

٣ ـــ البحث حول مزايا الاديان و درجاتها.

٤ ـــ التعرف على الاديان المحلية و غير المحلية.

المحتوى الدراسي

فائدة علم الأديان

إن الدافع الأساسي وراء دراسة أيّ موضوع و تحليله، هو الاستجابة لغريزة التحري و البحث عن الحقيقة، فأنت ترى العلماء يتعمّقون في دراسة الظواهر، دون أن يكون هدفهم جنّي الأرباح الاقتصادية أو المنافع المادية، نعم إن أسفرت عن نتائج مطلوبة، حينها تُستثمر منافعها الاقتصادية، و بهذا الدافع يُفسَّر تعاون الدول و تشجيعها لعلمائها الذين يخوضون غمار التحقيق باندفاع و شوق دون ان يعلموا ان ابحاثهم ستثمر عن نتائج ام لا.

إن الباحث في تاريخ الأديان يستفيد من بحثه في سائر العلوم الانسانية، نظراً للصلات الوثيقة التي تربط بينها، و تتأكد هذه الصلة في العلوم المتشابهة. والدين ـــ كظاهرة عاشت مع الانسان منذ أن ظهر على وجه البسيطة ـــ احتلّ أهمية خاصة عند أهل التحقيق بعد اتضاح تأثيره البالغ على حياة البشر، و دوره الهام و الواضح في نمو و نضوج العلم و الفن.

و الفائدة الأخرى المترتبة على البحث في تاريخ الأديان، هي تعزيز العلاقات بين المجتمعات المختلفة. من هنا تعمد الدول الكبرى و بغية إحكام سيطرتها على الدول الصغيرة إلى الاتصال بالمستشرقين للاستفادة من خبرتهم بعقائد الشعوب و نظمهم الروحية.

و إضافة إلى ما سبق، فإن البحث في تاريخ الأديان يوفّر منفعة معنوية لأصحاب الديانات أنفسهم، و يضفي عمقاً لاعتقاداتهم الدينية، حيث يتيح لهم الفحص و التنقيب عن الثغرات و الانحرافات التي تعتري الأديان الأخرى، بغية اثبات صحة ما اعتقدوه من دين.

كما أن الخوض في تاريخ الأديان يفسح المجال للوقوف على العقائد الدينية للشعوب، الأمر الذي يُيسّر سبل هدايتها إلى الصراط السوي، و اطلاعها على ما يلمّ بعقائدها من نقائص.

تصنيف الأديان

يمكن تصنيف الأديان من زوايا مختلفة إلى الأصناف التالية:

اـــ الأديان البدائية (كما هو السائد بين الأقوام البدائية)، الأديان القديمة (كالأديان البائدة في الشرق الأوسط)، و الأديان الجديدة (كالأديان الكبيرة المعاصرة).

ب ـــ الأديان البسيطة (كالأرواحية، و الطوطمية، و الفتشية)، و الأديان الفلسفية (كالهندوسية، و البوذية، و الكونفوشيوسية)، و الأديان الوحيانية (مثل الزرادشتية، و اليهودية، و المسيحية، والإسلام).

ج ـــ الأديان السامية (كاليهودية ، و المسيحية، و الإسلام)، و الأديان الآرية (مثل أديان إيران القديمة ، والهند، و الروم، و اليونان القديم). و أديان الشرق الأقصى (كالكونفوشيوسية، و الطاوية، و الشنتو).

د ـــ الأديان الشرقية (كالهندوسية، و البوذية، و الشنتو) ، و الأديان الغربية (كاليهودية، و المسيحية، و الإسلام).

و ثمّة تصانيف أخرى ذكرت في المصادر المختصة بتاريخ الأديان.

درجات الاديان

ان البحث عن الاختلافات الطارئة على الاديان يتم عبر زوايا مختلفة و تعتبر العوامل التالية من مزايا أي دين:

١ ـــ ثمة اتباع كثيرون لبعض الاديان، هذه الميزة ملموسة للعيان، وبالطبع فان الحصول على احصاءات دقيقة في هذا المجال أمر صعب، ذلك لانه (**اولاً**) تختلف درجات الالتزام بكل دين بين من ينتسب اليه حقيقة، و بين من ينتمي اليه أسمياً، مما يزيد الامر تعقيداً حين الاحصاء (**ثانياً**) ان استفسارات الخبراء المعنيين بالاحصاء حول الدين تعتبر من مصاديق تفتيش العقائد هي العصر الحاضر (**ثالثاً**) كل الاديان او بعضها محظورة في بعض بقاع العالم مما يحول دون الاستفسار عنها.

٢ ـــ ثمة تبليغ لبعض الاديان.

٣ ـــ تختص بعض الاديان بدول متقدمة ثقافياً و تاريخياً و سياسياً و اجتماعياً و علمياً و اقتصادياً و عسكرياً.

لاشك ان الاسلام من الاديان المعروفة بالعالم بما له من اتباع كثيرون وتبليغ و موقع جغرافي متميز للبلدان الاسلامية، اضافة الى حيازتها على مصادر عظيمة من الطاقة، كما حازت المسيحية شهرة واسعة بفضل وجود التبشير واعتناق الغرب المتقدم لها، وباتأكيد فان الشهرة لا تمت الى الاحقية بصلة، ناهيك عن ان الغرب يعزو ما بلغه من تقدم علمي هائل الى العزوف عن الدين.

دين محلي و غير محلي

تعتبر بعض الاديان العالم محلية و بعضها الاخر غير محلية، فالهندوسية، والجينية، والسيخية من الاديان المحلية لسكان الهند، والبوذية من الاديان غير المحلية رغم انها تأسست في الهند الا انها زحفت نحو الصين واليابان وجنوب شرق اسيا، كذلك الديانة الزرادشتية من الاديان المحلية لسكان ايران ومن ثم انتشرت اثر هجرة الزرادشتيين الى الهند، واليهودية انتشرت مع بني اسرائيل في العالم وفي الوقت الحاضر فان طائفة منهم قد استوطنت فلسطين المحتلة، والمسيحية ليست من الاديان المحلية بل اجتاحت عدة شعوب منذ البداية، والاسلام دين محلي لسكان الحجاز، و غير محلي لسكان ايران و العراق والشام ومصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا والسودان و اتيوبيا والصومال واسيا الوسطى وتركيا وافغانستان وباكستان والهند وبنغلادش وماليزيا و اندونيسيا واصقاع اخرى.

التدين فى العصر الحاضر

كان يراود ثلة من المفكرين ـــ منذ عقود قريبة ـــ حلم اضمحلال الاديان، ولكن هذا الحلم لم يتحقق على ارض الواقع قط، بل على العكس فقد ظهر موج من الاقبال المتزايد للشعوب نحو المعنويات في العالم المعاصر، وقد تجلى هذا الموج بأنحاء مختلفة في شرق العالم و غربه، ففي الغرب ظهرت ميول نحو المعنوية والعرفان، وفي الشرق تبلورت اتجاهات نحو احياء الاديان المحلية كما برزت بوادر التعصب، الذي يلعب دوراً هاماً في الحفاظ على هوية الاديان والشعوب.

من هنا، نلمس درجات من التعددية الدينية في انحاء العالم حيث تتنافس الاديان فيما بينها لاظهار دعمها للتعايش السلمي.

كل و لا شيء

«**كل ما في ديننا فهو في ساير الاديان، و لاشيء مما فيه حاصل في الاديان الاخرى**»، هذه العبارة تبدو لاول وهلة منطوية علي تناقض (Paradoxical) وتكشف ان هواجس الاديان مشتركة الا ان الاختلافات بينها يكمن في المصاديق والجزئيات.

خلاصة الدرس

أ ـــ لتاريخ الأديان فوائد جمّة، منها: الاستجابة لحبّ البحث عن الحقيقة، و الانتفاع به في سائر العلوم، و تعزيز العلاقات بين المجتمعات، و إضفاء عمق للاعتقادات.

ب ـــ يمكن تصنيف الأديان من زوايا مختلفة إلى أصناف عديدة.

ج ـــ كان يراود ثلة من المفكرين منذ عقود قريبة حلم اضمحلال الاديان، ولكن هذا الحلم لم يتحقق على ارض الواقع قط.

بسمه تعالى

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ٣

الأديان البدائية (١)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على خصوصيات الأديان البدائية و كيفية الدين عند الإنسان البدائي.

اهداف هذا المبحث:

١ ــ التعرف على كيفية ظهور الدين عند الإنسان البدائي.

٢ ــ التعرف على العناصر المشتركة للأديان البدائية.

٣ ــ التعرف على كيفية الايمان بالله عند الإنسان البدائي.

٤ ــ التعرف على السبب لعبادة السلف عند الإنسان البدائي.

٥ ــ التعرف على اسباب اللجوء الى السحر و كيفيته عند الإنسان البدائي.

المحتوى الدراسي

الدين عند الإنسان البدائى

يرى الباحثون في العلوم الإنسانية، أنّ الدين ظهر منذ عصر مبكّر في التروع إلى عبادة الطبيعة، وقد شوهدت اليوم نماذج من هذا التروع عند جماعات بدائية تقطن في بقاع بعيدة و نائية من العالم، و تجلّى في تعظيم القوى الطبيعية و استمداد عطائها و إحسانها. و تؤدّي الجماعات البدائية في عصرنا الحاضر طقوساً دينية خاصة، يرتدون خلالها ملابس عجيبة و غريبة، و يضعون أقنعة على الوجوه، و ينتظمون في رقصات معيّنة، ملتمسين في ذلك العون من القوى الطبيعية، فتراهم مثلاً يخاطبون السحابَ بإنزال المطر، و الأنهارَ و الجداول بإرواء الأراضي المجدبة بعيداً عن طغيان الفيضانات، و الأرض بالخصوبة، و المزارعَ بالبركة في المحاصيل، و أمثال ذلك.

العناصر المشتركة للأديان البدائية

على الرغم من انتشار الأديان البدائية في العالم، و صعوبة العثور على صلة تجمعها، إلاّ أنّ الغريب حقاً هو أنّ تلك الأديان تتشابه في معتقداتها، و يمكن تلخيص عناصرها المشتركة على النحو التالي:

١. اللّه و الآلهة

ينبغي أن يُعلم أن أصحاب الديانات يؤمنون بإله عظيم ذي علم و قدرة غير متناهيتين، و هو فوق تصوّر البشر، و إذا ورد في النصوص الدينية خلاف ذلك فلابدّ من تأويله.

و قد أشار القرآن الكريم إلى أن المشركين كانوا يؤمنون باللّه، و هو من الجلالة و العظمة و التتريه و التقديس بمكان، بحيث يصبح و كأنه بمنأى عن العالم المادي، و من هنا يجب ــ في اعتقادهم ــ التوسّل بالأرباب و الشركاء الذين أوكل إليهم

مهمّة تدبير العالم، و الرجوع إليهم بدلاً عنه، و هذا يشبه إلى حدٍّ كبير الرجوع إلى الأسباب التي توفّر حاجاتهم المعيشية، و قد زيّف الأنبياء والرسل (عليهم السلام) هذا الاعتقاد، وأكدوا أنه لاحيلة و لاقدرة للشركاء حتى يُتوسل بهم.

و دلّ التاريخ على أنّ الشرك باللّه ظهر منذ عصور سحيقة في القدم، و في العصر الحاضر فإن ما يقرب من نصف سكان المعمورة من هندوس و بوذية و شنتو و أديان بدائية ما زالوا يعبدون الأوثان.

و يرى علماء الاجتماع أن ظهور الشرك مقدّم على التوحيد، و لكن أصحاب الديانات التوحيدية ينكرون بشدّة هذه الفرضية، و يؤكدون أن الشرك هو الزيغ عن جادة التوحيد.

و تزعم بعض الأديان أنّ الالهة تجلّت للإنسان عبرالتاريخ، و ما الأوثان إلاّ رموز لها، و هي بذلك لاتعتقد بأن الأنبياء رسل اللّه إلى البشر.

٢. عبادة السلف

أسفر الخوف من الموت عن ظهور خرافات سادت أوساط الجماعات البدائية التي كانت تعتقد بوجود ارتباط بين الأموات و الأحياء، و قد ساور الخوف من رجوع الأموات بعض الجماعات قديماً، ممّا اضطرّها إلى تقييد الأموات بالحبال، و إحكام القبور، للحيلولة دون عودهم مرّة أخرى إلى الحياة. هذه المعتقدات تبدّلت تدريجياً إلى عبادة السلف التي تجسّدت في الأوثان، و سادت في عصور مختلفة معظم أرجاء العالم، و تتجلّي مظاهرها اليوم في بقاع كاليابان.

٣. السحر

إن السحر في الأديان البدائية يختلف عما نتصوّره، ففي تلك الأديان يُعدّ السحر طقوساً تقام لأجل الاستمداد من قوى الطبيعة والاستعانة بها، و يدير دفتها السحرة الذين لايتميزون عن الآخرين في العلم بل بحلول قوى دفينة فيهم كما يعتقد بذلك الناس، و يستغل السحرة تلك القوى لمعالجة المرضى، و يُطلق على هذا الصنف من السحرة اسم (شامان) Shaman؛ كما يمارس السحرة الرياضة في عزلة، و يَسِمون أجسادهم بعلامات.

خلاصة الدرس

ا ــ ظهر الدين ــ عند الباحثين في العلوم الانسانية ــ منذ عصر مبكّر في النزوع الى عبادة الطبيعة.

ب ــ ثمّة عناصر مشتركة بين الأديان البدائية.

ج ــ أصحاب الديانات يؤمنون بإله عظيم ذي علم و قدرة غير متناهيتين و هو فوق تصوّر البشر.

د ــ أسفر الخوف من الموت ورجوع الأموات عن ظهور خرافات و قد ساور الخوف من بعض الجماعات قديماً و تبدّلت هذه المعتقدات تدريجياً إلى عبادة السلف التي تجسّدت في الأوثان.

ه ــ يُعدّ السحر في الأديان البدائية طقوساً تقام لأجل الاستمداد من قوى الطبيعة والاستعانة بها.

بسمه تعالى

جامعة المصطفى ﷺ المفتوحة

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ٤

الأديان البدائية (٢)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على خصوصيات الأديان البدائية و كيفية الدين عند الإنسان البدائي.

اهداف هذا المبحث:

١ ــ التعرف على انواع القرابين المهداة إلى الالهة بين الأديان البدائية.

٢ ــ التعرف على الطوطم و مصطلحات التّبو، مانا، الأرواحية والفتيش عند الأقوام البدائية.

المحتوى الدراسي

شرحنا ثلاث من العناصر المشتركة للأديان البدائية في الدرس الماضي و نأتي في هذا الدرس بشرح بقية العناصر:

٤. نحر القرابين

اختلف نوع القرابين المهداة إلى الالهة بين الأقوام ، فمن إراقة الماء أو الشراب و إهداء الزهور و المحاصيل إلى ذبح الحيوانات و الأطفال و النساء، مروراً بإلقاء الأطفال في النار، و كان يُلجأ أحياناً ــ و للحيلولة دون انخفاض عدد النفوس ــ إلى الإغارة على بلاد أخرى لجلب الأسرى، و ذبحهم كقرابين أمام الالهة.

و ثمّة نوع آخر من القرابين راج بين مختلف الأقوام يُطلق عليه قرابين العفة، حيث تُمارس الدعارة احتراماً للأصنام (Hierodouleia).

إهراق الجرعة نوع آخر من القرابين التي كانت جزءاً من مراسم الاحتفال بتعاطي الشراب، و جاء ذكره في التوراة[١] و في الشعر العربي:

شربنا و أهرقنا على الأرض جُرعةً　　　فللأرض من كأس الكرام نصيبُ

و قد نُسخ اتخاذ الانسان كقربان في العصور اللاحقة، و بقي منحصراً في الحيوانات، إلاّ أنه ظلّ يُمارس إلى عصر قريب من عصرنا. أما في العصر الحاضر فإن قوانين البلدان تمنع القيام بمثل هذا الفعل الشنيع، و لكن لم تزل بين الحين و الآخر ترد أخبار من مناطق نائية في الهند و بقاع أخرى مفادها أن وثنياً ذبح ابنه بعيداً عن أعين الشرطة قرباناً للالهة، أو أنه كاد يفعل ذلك لولامنع الناس إيّاه، و يُعدّ ارتكاب هذا الفعل اليوم جريمةً يعاقب عليها صاحبها، على الرغم من التبجيل و الثناء الذي كان يناله في الماضي السحيق، و لعلّ ما أمر اللّه به سبحانه إبراهيم (عليه السلام) من ذبح ابنه إسماعيل ، كان اختباراً لمدى حبّه و إيمانه بمعبوده الحقيقي.

---

١ . الخروج : ٤٩ / ٤١ و موارد أخري .

٥. الطوطم

طوطم القبيلة في الأديان البدائية عبارة عن: علامة تحفظ القبيلة؛ و هذه العلامة تتجلّى في حيوان أو نبات أو جماد ، وقد حازت أنواع مختلفة من الحيوانات على احترام أقوام عديدة، حتى أنّ صورها تنعكس في بعض الأحيان على أعلام الدول، و تاريخ الشعوب حافل بذلك، و يمكن أن نستنتج من وحي عبادة الأسد في أفريقيا ، والنمر في الهند، و العُقاب و الدبّ و كلب البحر في أمريكا الشمالية، و الثور في اليونان و مصر، و البقرة في الهند و أفريقيا و الدول الاسكندنافية، و الجاموس في جنوب الهند، والكنغر في استراليا؛ انّ الحيوانات المذكورة كانت طوطماً لهذه الأقوام، و مازالت بعض الحيوانات كالطير و الثعبان تُقدس ــ في الوقت الحاضر ــ عند بعض الشعوب، و طوطم اصطلاح اقتُبس من لغة الهنود الحمر في أمريكا.

٦. التَّبو

التَّبو(Taboo) عبارة عن محرمات القبيلة، مثل مقررات الزواج و الغذاء، فقد يكون الزواج عند قبيلة مباحاً بين أفرادها، و عند قبيلة أخرى حراماً، الأمر الذي يُلزم أفرادها بالتردد إلى قبائل أخرى بحثاً عن ازواج، و جاء اصطلاح التَّبو من لغة القبائل البدائية التي تقطن جزر بولينيزيا في المحيط الهادي.

٧. مانا

زعمت الأديان القديمة أن في بعض الأشياء كالحجر و الخشب و الشجر و الحيوان قوة خارقة للعادة، و لذا ينبغي طلب الحاجة منها و التبرك بها. هذه الأشياء يطلق عليها مانا (Mana) ، و ما زالت آثار هذا الدين لائحة في الأديان الأخرى. و قد جاء هذا الاصطلاح من لغة القبائل البدائية التي قطنت جزر بولينيزيا.

الارواحية

الأرواحية (Animism) دين قديم للعديد من الأقوام الغابرة، و مفاده أن لجميع مظاهر الطبيعة روحاً يجب عبادتها و السجود لها، و قد سادت بين الأقوام القديمة عبادة الأرض، السماء و الأجرام السماوية، النار، الرعد، البرق، السحاب، البحار، الأنهار، العواصف، الغابات، النباتات، الحيوانات لاسيما البقر، و ثعبان الكوبرا، و كذلك عبادة طوطم القبيلة و روح الأجداد و السلف، مع تفقد الأرواح الخبيثة كالشيطان و الجن، وقد ذمّ القرآن الكريم النزوع إلى عبادة الجن و اللجوء إليه.[١]
و تعتقد الارواحية أن للطبيعة كما للإنسان شعوراً، و ما الأصنام إلاّ رموز لقوى الطبيعة، فينبغي عبادتها و تقديم القرابين لها، اعتقاداً منها بأن الطبيعة سترضخ لها. و مازالت آثار هذا الدين لائحة في بعض الأديان الموجودة اليوم كالهندوسية.

---

١. الأنعام / ١٠٠ ، سبأ / ٤١ ، الجن / ٦.

الفتشية

الفتيش (Fetish) اصطلاح برتغالي بمعنى السحر، و الإيمان بالفتيش ـــ الذي هو احترام شيء مادّي تكمن فيه قوة خارقة للعادة ـــ ساد في أوساط الأقوام البدائية، و هذا الشيء قد يكون حجراً أو مواد معدنية، و حسب معتقدات تلك الأقوام، فإن حيازة الفتيش تعني الوصول إلى السعادة المنشودة.

خلاصة الدرس

أ ـــ الطوطم عبارة عن علامة تحفظ القبيلة، وقد تتجلّى في حيوان أو نبات أو جماد.

ب ـــ التبو عبارة عن محرّمات القبيلة مثل مقررات الزواج و الغذاء.

ج ـــ مانا ، تطلق على الأشياء التي تكمن فيها قوة خارقة للعادة ينبغي طلب الحاجة منها و التبرّك بها.

د ـــ الأرواحية، مفادها انّ لجميع مظاهر الطبيعة روحاً يجب عبادتها و السجود لها.

ه ـــ الفتشية و هي شيء مادي تكمن فيها قوة خارقة للعادة.

بسمه تعالى

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ٥

الديانات القديمة (١) - مصر و بابل

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على الديانات القديمة في مصر و بابل.

اهداف هذا المبحث:

١ ــ التعرف على كيفية ظهور الدين و تنوّعه في مصر القديمة.

٢ ــ التعرف على اسطورة الالهة الثلاثة في مصر القديمة.

٣ ــ التعرف على عبادة الشمس في مصر القديمة.

٤ ــ التعرف على عبادة فرعون في مصر القديمة.

٥ ــ التعرف على التحوّل و التغيّر الذي طرأ على الديانة البدائية في بابل.

٦ ــ التعرف على التثليث البابلي.

المحتوى الدراسي

مصر

تعتبر مصر من الدول الأثرية المعروفة في العالم، حيث ازدهرت فيها الحضارة في نحو الألف الثالث قبل الميلاد، و حكمتها حكومات مقتدرة. و ينحدر المصريون من أصل قبطي، و منه أخذ الغرب كلمة (Egypt) الذي يُطلق على مصر.

و قد طوى المصريون مراحل مختلفة من الأديان البدائية، و أقبلوا على عبادة أنواع من الآلهة التي تمثّلت بعدد من الحيوانات الأهلية و الوحشية، و عبادة الفراعنة.

١. ظهور الدين و تنوّعه فى مصر القديمة

اعتقد المصريون القدماء بموجودات غيبية ، و آلهة ذوات أسماء و صفات مختلفة، و لمابلغ عدد الآلهة من الكثرة بمكان، عمدوا إلى الحدّ منها، و الاكتفاء في عهد قصير بآلهة الشمس. و راج في تلك العصور أيضاً الاعتقاد بألوهية حيوانات كاللبوة و التمساح، و طيور أهلية كالوزة.

كما حازت عبادة القطط على اهتمام واسع، حتى أن الإيرانيين في العصر الهخامنشي رسموا ــ في إحدى حروبهم مع المصريين ــ قططاً على مجانّهم، فلما رآها المصريون كفّوا عن رشقهم بالنبال، و أغمدوا سيوفهم، فكان النصر حليف الإيرانيين.

كما اعتقد المصريون بموجودات خيالية تمثّلت في جسم إنسان برأس حيوان، و كانت لهم أصنام يعبدونها.

و كانوا حين يعزمون على ركوب نهرالنيل ، كانوا يتوجّهون إلى معبد التمساح فيرفعون الصلوات، و يقدّمون النذور و الصدقات، طمعاً في حفظهم من خطر التماسيح المفترسة.

٢. اسطورة الالهة الثلاثة: أوزوريس، إيزيس، و حوريس

قال قدماء المصريين إن اوزوريس (إله الخصب) تزوّج أخته (إيزيس) و انجبت حوريس (إله الشمس)، وقُتل أوزوريس على يد أخيه ست (إله الجدب)، و ألقى جثّته في النيل، و جدّت ايزيس في البحث عن جثّة زوجها المقتول حتى عثرت عليها ثم أخفتها، و تمكّن ست ــ بعد جهد ــ من العثور على الجثّة، فقطّعها إلى أربعة عشر قسماً، و وزّعها على جميع مقاطعات مصر. ولما شبّ حوريس خاض حرباً ضدّ عمّه ثأراً لأبيه. كان النصر فيها حليفه، و اقتاد ست إلى أمّه مكبلاً بالأغلال، فأشفقت عليه إيزيس ، ففكّت قيوده، و أطلقت سراحه.

ثمّ إنّ حوريس جمع أقسام جثّة أبيه. و أحياه بمعونة (إله الحكمة) إلا أن أوزوريس لم يبق طويلاً في الدنيا، بل تخلّى عنها لولده حوريس، وذهب إلى العالم السفلي ليصبح حاكماً لمملكة الموتى.

٣. عبادة الشمس

إن لعبادة الشمس في بقاع مختلفة تاريخاً حافلاً يتوغّل في القدم، وقد أشار اليها القرآن الكريم في عدّة سور[١]. و حقاً أنه ليس في أوساط الآلهة التي عُبدت إلى جانب الخالق سبحانه من جارت الشمس في خيراتها و بركاتها اللامتناهية.

وثمّة آلهة ــ في مصر القديمة ــ لساعات النهار المختلفة، تنوب عن الشمس ، فكان «رع» إلهَ الظهيرة، و «خفرع» إلهَ الصباح ، و «آتوم» إله الغروب. كما أنهم آمنوا بالجُعَل كممثل عن الشمس في الأرض، و شاعت صوره على الطلسمات و تماثيل الفراعنة، التماساً للبركة والسعادة.

٤. عبادة فرعون

انتشرت عبادة الفراعنة في الماضي، و كان آخر أثر لها هو عبادة امبراطور اليابان الذي ألغاها بنفسه عام ١٩٤٦م، و ما زالت آثار هذه السنّة موجودة اليوم عند بعض الملوك و السلاطين كملك تايلند.

إنّ فراعنة مصر كأباطرة اليابان اعتبروا أنفسهم جديرين بالعبادة، لأنهم آلهة من نسل الشمس.

بابل

كانت بابل لسنوات طوال مركزاً للحضارة والعلم و الثقافة، وورد اسمها في الكتاب المقدّس لليهود و النصارى و القرآن الكريم[٢]، و يعدّ الجبر و المثلّثات و الكثير من المسائل الرياضية و العلمية الأخرى من الآثار التي خلفتها هذه الحضارة.

---

١ . النمل / ٢٤ .

٢ . الآية ١٠٢ من سورة البقرة .

١. التحوّل و التغيّر الذى طرأ علي الديانة البدائية فى بابل

كشفت عمليات الحفر و التنقيب التي أجريت في مناطق مختلفة من العراق عن وجود تماثيل لعدد كبير من الآلهة كانت مدفونة تحت التراب، و قد نُقلت هذه التماثيل الى مختلف متاحف العالم. هذا العدد الضخم من الآلهة هو في الواقع صورة متكاملة للأرواحية البدائية.

كما شهدت بابل أيضاً تحولاً و تكاملاً في الدين من الفتشية إلى الاعتقاد بعدد كبير من الآلهة ، و استغرق هذا السير التكاملي ما يقرب من (٤٠٠٠) سنة، ثمّ استقرّ الأمر أخيراً على عبادة عدد من الآلهة التي تنوب عن أرواح الشمس و القمر و بقيّة السيّارات في مدن مختلفة ، و يعتبر (مردوك) الإله الأعظم لامبراطورية بابل.

٢. التثليث البابلى

صنف العدد الضخم من الآلهة عند البابلين إلى مجموعتين ثلاثيتين ، هما مجموعة آنو (إله السماء) ، و أنليل (إله الهواء) ، و إيا (إله الماء) ، و مجموعة شِمِش (إله الشمس) ، و سين (إله القمر) ، و عشتار (إلهة الخصب).

وكانت للآلهة المذكورة أزواج، و قد استحوذت عشتار (إلهة الخصب) على اهتمام خاص، و يطلق على زوجها اسم تّموز.

ولما بلغت الحضارة البابلية أوج رقيّها و ازدهارها، أقبل البابليون على عبادة مردوك، ونقشت صوره في كل مكان، واعتبر سيد الآلهة أجمعين.

ولما سقطت بابل بأيدي أقوام آشور الشماليين حلّت عبادة آشور (إله الأشوريين) محل مردوك، و انتشرت صوره في كل مكان، و ما أن انتصر البابليون على الآشوريين حتى استعاد مردوك سابق مجده التليد، إلا أنه سرعان ما فقده عند سقوط بابل بيد قورش، و حلّ آهورامزدا محله.

خلاصة الدرس

ا ــ تعتبر مصر من الدول الأثرية المعروفة في العالم حيث ازدهرت فيها الحضارة في نحو الالف الثالث قبل الميلاد و حكمتها حكومات مقتدرة.

ب ــ تنوع الدين في مصر القديمة فمن عبادة الآلهة الثلاثة أوزوريس، إيزيس، و حوريس الى عبادة الشمس و فرعون.

ج ــ كانت بابل لسنوات طوال مركزاً للحضارة و العلم و الثقافة، و شهدت تحولا و تكاملا في الدين من الفتشية الى الاعتقاد بعدد كبير من الآلهة.

د ــ حلت آلهة آشور محل مردوك لما سقطت بابل بأيدي أقوام آشور.

بسمه تعالى

جامعة المصطفى المفتوحة

التاريخ العام للأديان (۱)

الدرس ٦

الديانات القديمة (٢) - اليونان و الرومان

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على الديانات القديمة في اليونان و الرومان.

اهداف هذا المبحث:

١ ـــ التعرف على دين قدماء اليونان.

٢ ـــ التعرف على الأساطير عند قدماء اليونان.

٣ ـــ التعرف على كيفية ظهور الفلسفة في اليونان.

٤ ـــ التعرف على ديانة قدماء الرومان.

٥ ـــ التعرف على نوما و آلهة الرومان.

المحتوى الدراسي

اليونان

اليونان شبه جزيرة صغيرة تقع في الجنوب الشرقي من أوروبا. كانت في الماضي السحيق مركزاً نشطاً للثقافة و الفن و الفكر ، و يطلق الغرب على هذا البلد اسم (Greece)، ومنه اشتُقّت كلمة إغريق في اللغة العربية. و كلمة اليونان اشتقت من ايوني (Ionia) اسم إحدى مقاطعاتها، و سمّى اليونانيون بلادهم هيلس (Hellas) و هو اسم أجدادهم القدماء، و قد حازت معتقدات اليونانيين على أهمية خاصة في مباحث معرفة الدين لارتباطها الوثيق بالفكر و الأسطورة.

١. دين قدماء اليونان

كان لقدماء اليونان آلهة ذكور و إناث أعظمها شأناً زيوس الذي كان يُطلق عليه أحياناً اسم زيوس بتروس، أي زيوس الأب ، و يطلق قدماء الهندوس على هذا الإله اسم ديوس بيتار، و قدماء الروم اسم جوبيتر. و آلهة اليونان تشترك في أغلب الأحيان مع آلهة قدماء الآريين. و من آلهتهم:

أبولون (إله الشمس)

بوسيدون (إله البحر)

هستيا (إلهة الأم)

دميتر (إلهة الخصب و المحصولات)

هرمس (إله الحكمة)

و آرس (إله الحرب)

٢. الأساطير

كان البشر يتشبّث بالأساطير لتوضيح الظواهر حين يعجز عن كشف أسرار العالم، و كان يستلهم ذلك من قوة الخيال. و للأساطير أبعاد مختلفة: بنّاءة تارة كإشاعة الفضائل و الكمالات و تحلّي الروح الإنسانية بهما، و مخرّبة أخرى كتعطيل الفكر البشري عن تفسير الظواهر. و كما أن الفكر يعمّ المجموعات البشرية قاطبة، فكذلك بديله أي الأسطورة، فتجد النصف الأول من «شاهنامة» الفردوسي يعجّ بالأساطير التي فيها سرد لوقائع أبطال نظراء رستم، ذلك القائد الأسطوري الذي خاض غمار الحروب من أجل سيادة العدالة و القيم.

أن الفلسفة و الدين من وجهة نظر البعض مرحلة أسطورية متكاملة، ولكن الإدعاء لا يصدق في حق الدين حسب الرؤية الدينيه التي ترى أن الاعتقاد بذلك ينافي الإلتزام بالدين.

و كان قدماء اليونان يعبدون آلهتهم الأسطورية، و يقدّمون لها القرابين ، وقد تقدّمت أسماء بعضها، و من الصعب بمكان إحصاء أسماء جميع آلهة اليونان أو آلهة الشعوب القديمة.

كان اليونانيون أناساً ذوي ذهنية وقّادة و بحّاثة، اضطرّوا ـــ لقصر باعهم في العلم ـــ إلى خلق الأساطير ، لكي تركن ذهنيتهم الباحثة الى ساحل الأمان و الاستقرار، فتجد أنهم عبدوا أوثاناً متنوعة بدلاً من عبادة خالق السموات و الأرض، كما اهتموا بالفلسفة أيضاً، و رفعوا لواءها في أعصارهم، في حين عجزت أقوام أخرى عن اللحاق بهم في هذا المضمار.

٣. ظهور الفلسفة

شهدت اليونان منذ القرن الخامس قبل الميلاد ظهور فلاسفة كبار، طرحوا أفكاراً جديدة، و من أشهر هؤلاء الفلاسفة: سقراط ، و تلميذه أفلاطون ، و أرسطو تلميذ أفلاطون. و قد راجت أفكار أرسطو في المعاهد العلمية في أوروبّا و العالم الإسلامي ما يناهز الألفي سنة، و قلّ من وجد في نفسه الجرأة على نقدها. و على الرغم من أن فلسفة اليونان و أفكار أرسطو فقدت اليوم مقامها الشامخ الذي كانت عليه، إلاّ أنّ العلماء لايجدون بدّاً من التعريج عليها كلما استعرضوا الجذور التأريخية للنظريات الفكرية الجديدة.

وقد استفاد فلاسفة اليونان في صياغة أفكارهم من الأساطير استفادة كبرى، وثمّة آثار كاملة لأفلاطون متوافِرة اليوم، و تعجّ بأسماء عدد كبير من الآلهة. و كانوا يعترضون على نسبة صفات قبيحة إلى الآلهة في الأناشيد الحماسية القديمة. إنّ أفكار أفلاطون في حقل الإلهيّات جعلت منه إنساناً إلهياً، حتى أطلق عليه «**أفلاطون الإلهي**».

كما أنّ أرسطو حينما طرح مبحث المحرك الأول ، أصبح حسب اعتقاد الفلاسفة الموحدين قريب الاعتقاد بإله الأديان التوحيدية.

الرومان

كانت الامبراطورية الرومانية من أعظم الدول القديمة سطوة وقوة، و قد توسعت لتشمل معظم أوروبّا و مصر و سوريا و آسيا الصغرى. و اضطلع الرومانيون منذ الماضي السحيق بفنّ العمران و النحت والرسم و الأدب و إدارة البلاد، و قد اعتنقوا المسيحية بعد ثلاثة قرون من ميلاد المسيح عليه السلام ، وسعوا إلى نشرها من خلال الاستعانة بحضارتهم العريقة.

١. ديانة قدماء الرومان

كان لعلماء الرومان دين بدائي، حيث عبدوا إلهة «**ديانا**» و اتخذوا لها هيكلا في تلال قريبة من روما، يفدون إليه أثناء الاحتفالات السنوية، و كان من طقوسهم تناول الطعام المقدس الذي يطبخ على نار مقدسة، و كان لإعداد الطعام المذكور مراسم خاصة، نحجم عن ذكرها خوفاً من الإطالة، إلاّ أن تناوله مازال رائجاً عند بعض الديانات كالعشاء الرّباني في المسيحية.

٢. نوما و آلهة الرومان

إنّ دين نوما (Numen) يعني الروح، و هو الاعتقاد بأن كل شيء من مظاهر الطبيعة، سواء أكان انساناً أو حيواناً أوجماداً له روح، و بعض هذه الأرواح خيّرة طيّبة، و بعضها خبيثة شريرة، و هي قبل أن تصبح آلهة كانت لها طبيعة مبهمة و غير متميّزة، إلاّ أنّ الرومانيين في المراحل اللاحقة قد حدّدوا معالمها و حاكوا حولها الأساطير والملاحم.

وكان للرومان آلهة لا حصر لها، منها: جوبيتر، جينوس، مارس، فستا، نبتون، فلكان، ابولوا، هرقل.

و فوق الآلهة جميعا، عبدوا جوبيتر و هو – نظير زِفس إله يونان – إله النور و العواصف و الامطار، و تختص عبادته حينما يصبح القمر بدراً.

خلاصة الدرس

أ ــ كانت اليونان في الماضي السحيق مركزاً نشطاً للثقافة و الفن و الفكر و كان لقدماء اليونان آلهة ذكور و اناث. و قد اضطروا لقصر باعهم في العلم الى خلق أساطير .

ب ــ شهدت اليونان ظهور فلاسفة كبار أمثال: سقراط، أفلاطون، أرسطو.

ج ــ إنّ الامبراطورية الرومانية كانت من أعظم الدول القديمة سطوة وقوة، وقد عبد قدماء الرومان إلهة «ديانا» التي أقاموا لها هيكلا على تلال روما، اضافة الى عدد ضخم من الآلهة و فوقها جميعاً جوبيتر.

بسمه تعالی

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ٧

اديان الهند - الهندوسية (١)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على أجزاء من الديانة الهندوسية.

اهداف هذا المبحث:

١ . التعرف على مختصر من تاريخ الهند وسكانها

٢ . التعرف على جذور الديانة الهندوسية و الكتب المقدسة لديها

المحتوي الدراسی

زحف الآريون قبل نحو (٣٥٠٠) سنة من آسيا الوسطى الى اطراف نهر السند (في جنوب باكستان الحالية)، واتجهوا شرقاً حتى وصلوا الى بلادٍ ، أُطلق عليها فيما بعد اسم «الهند».

وتزامن هذا الزحف مع زحف أفواج أخرى من الآريين صوب إيران و أوروبّا.

وعلى الرغم من أننا نجهل بالمرّة اللغة الأصلية للأقوام الآرية، إلاّ انّ لغاتهم بعد الهجرة هي لغات الهند وأوروبّا التي بينها قرابة أسرية.

ان لغة الأقوام الآرية التي انحدرت الى الهند، هي السنسكريتية (San - Skrita) التي تربطها قرابة مع اللغة الفارسية القديمة والبهلوية والأوروبية. وهذه القرابة قدّمت خدمات جليلة لعلم الألسنة، فالحرف (هـ) في اللغة الفارسية يقابل الحرف (س) في السنسكريتية، وعليه فإن كلمة الهند مثلاً تقابل كلمة السند (Sindhu) ، وكلمة هوما (نبات مقدس عند الزردشت) تقابل سوما (Soma) (نبات مقدس عند الهندوس).

كانت ديانة الاريين في الهند هي البرهمية (Barhmanism) نسبة الى برهما (Barhma) إله الهندوس او الى برهمن (Brahman) ذات الإله او كاهن الهندوس، و هي اليوم شجرة دوحة تشعبت افنان غصونها على ارض مترامية الاطراف، وقد تميزت بعض تلك الغضون بطابع اصلاحي كرد فعل للتشدد الذي مارسه الزعماء الدينيين.

ان الديانة البرهمية شكل متكامل للارواحية، ومن هنا لم يُعرف لها مؤسس يمكن الرجوع اليه، وهي تتضمن مجموعة من التقاليد و العادات الاجتماعية و الثقافية مقرونه بتهذيب النفس و ترويضها. وقد تركت بصمات واضحة على حضارة الهند، وعلى حياة سكانها الفردية و الاجتماعية.

الهندوسية

ان الديانة الهندوسية (Hinduism) التي انطلقت في القرنين الثامن و التاسع الميلادي، هي شكل مبدل للديانة البرهمية.

سكّان الهند قبل زحف الآريين

امتاز سكان الهند و إيران الأصليون ـ قبل هجرة الآريين إلى هذه البلاد ـ بقصر القامة واسمرار البشرة، و كان لهم دين وثقافة وطقوس خاصة على مستوى حضارة ما بين النهرين، وقد اندثروا في إيران بشكل كامل إلاّ أنّ جماعات منهم بقيت في الهند، واتجهت صوب جنوب الهند، وتُعرف اليوم باسم الدرافيدية (Dravidians) ، ويشكّل المنبوذون (Untouchables) طائفة كبيرة منهم، وسيأتي الكلام عنهم بالتفصيل. وقد كشفت عمليات الحفر والتنقيب التي أجريت في مدينة موهنجودارو (Daro-Mohenjo) الواقعة على نهر السند (بالباكستان) عن وجود آثار عظيمة لحضارتهم، كما كشفت التنقيبات عن وجود عدد كبير من آلهة الهندوس قبل زحف الآريين الى الهند .

الكتب المقدسة

جُمعت أدعية ومعتقدات الهندوس في مجموعة اطلق عليها اسم الفيدا (vedas) التي تعني العلم في اللغة السنسكريتية، وعرفت بـ (شروتي) (Sruti) التي تعني الوحي والإلهام أو العلوم المقدّسة الموروثة.

ويعتقد المؤرخون أنّ تصنيف مجموعة الفيدا يعود إلى ما بين ١٤٠٠ ـ ١٠٠٠ ق . م . وعلى هذا الأساس أطلق العصر الفيدي على الفترة الممتدّة ما بين ١٥٠٠ ـ ٨٠٠ ق . م .

والفيدات عبارة عن أربعة كتب دينية، وهي:

١ ـ ريغ فيدا (Rig-Veda) ، وضعت ليتضرّع بها أتباعها أمام الآلهة أو يتغنون بها.

٢ ـ ياجور فيدا (Yajur-Veda)، وتشمل العبادات النثرية التي يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين.

٣ ـ ساما فيدا (Sama-Veda) ، وتشمل الأغاني التي ينشدها المنشدون أثناء إقامة الصلوات وتلاوة الأدعية.

٤ ـ آثارفا فيدا (Atharva-Veda)، وآثارفا: اسم مصنّف هذه الفيدا.

وقام البراهمة في الأزمنة اللاحقة بشرح وتفسير هذه الفيدات، ولهذا السبب احتوت كل من هذه الفيدات على سفرين:

الأول: المَنْتَرينات (Mantaras)، وهي عبارة عن نصوص أوراد في تعظيم النار والشمس وسائر مظاهر الطبيعة، إضافة الى أوراد أيّام الرخاء والحمل وغفران الذنوب.

الثاني: البراهْمانات (Brahmanas) ، وهي نصوص هندوسية قديمة تصور منطق وعقلانية ومبادئ نظام الأضاحي البراهماني.

وقد أطلق الباحثون على الفترة ما بين ٨٠٠ ـ ٥٠٠ ق . م بالعهد البراهمي .

وثمّة كتب لاحصر لها دينية وفلسفية وعرفانية وأدبية أغنت التراث الثقافي للهند، وتُرجمت إلى لغات مختلفة ، منها الكتاب المعروف بكليلة ودمنة، واسم الكتاب في الأصل السنسكريتي بانجاتانترا (Panca-tantra) أي الأجزاء الخمسة.

وقد حازت كتب مهابْهاراتا (Maha-bharata) ورامايانا (Ramayana) ذات المحتوى الأسطوري والملحمي والحماسي على احترام بالغ، وترجمت الى مختلف لغات العالم.

وثمّة كتاب آخر معروف وجذّاب للغاية، هو بهغافاد كيتا (Bhagavad-gita) الذي يعني أناشيد الرب ، هو جزء من الملحمة الكبرى مهابهارتا، وقد يطلق عليه اختصاراً اسم كيتا، ويتطرق الى موضوع النقاء والخلاص (Bhakti)، ويكفي لبيان أهميّة هذا الكتاب أنه ترجم مراراً الى مختلف لغات العالم الحيّة.

خلاصة الدرس

ان الديانة البرهمية شكل متكامل للارواحية، ومن هنا لم يُعرف لها مؤسس يمكن الرجوع اليه، وهي تتضمن مجموعة من التقاليد و العادات الاجتماعية و الثقافية مقرونه بتهذيب النفس و ترويضها. وقد تركت بصمات واضحة على حضارة الهند، وعلى حياة سكانها الفردية و الاجتماعية.

الهندوسية شكل مبدل للديانة البرهمية، وجُمعت أدعية ومعتقدات الهندوس في مجموعة اطلق عليها اسم الفيدا والفيدات عبارة عن أربعة كتب دينية، وهي: ريغ فيدا و ياجور فيدا و ساما فيدا وآثارفا فيدا.

بسمه تعالى

التاريخ العام للأديان (۱)

الدرس ۸

اديان الهند - الهندوسية (۲)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتطرق الى بعض ما تضمن كتاب بهغافاد كيتا وهو من اهم كتب الديانة الهندوسية.

اهداف هذا المبحث:

التعرف على الحوار الذي دار بين كريشنا و بين الأمير أرجنا

المحتوي الدراسى

يتضمّن كتاب بهغافاد كيتا الحوار الذي دار بين كريشنا و بين الأمير أرجنا (Arjuna)، وهو أجلّ كتب الهندوس، و فاق في شهرته جميع الكتب الدينية و العقلية عندهم.

ولم تكن نُظُم الكتاب على منوال واحد، إلاّ أنّ كلماته ساحرة، تدفع بالقارئ إلى مطالعته بشوق و رغبة، ممّا حدا إلى تزايد الإقبال عليه.

إنّ سرّ نجاح كيتا يكمن في أنه بيّن السبيل الأمثل للنجاة والفلاح، وهو النقاء والخلاص ، ولأجل إثبات ذلك استعان بالقصّة التالية:

كان أرجنا زعيم أحد الحزبين المتحاربين متأثّراً بأحوال بيئته ، مؤمناً بمعتقدات عصره، وخاضعاً للأفكار الشائعة، فلمّا اصطفت الصفوف ودقت الطبول، و آن أوان القتال ، تلجلج في مباشرته ، وجرى بينه وبين كريشنا الحوار التالي:

قال أرجنا لكريشنا وهو واقف بين الصفين ينظر الى الذين جاؤوا لمحاربته:

سيدي أرى أمامي أقاربي الأعزاء وأصدقائي القدماء، ففيهم الأخ وابن الأخ، والخال وابن الخال، والعم وابن العم، فيهم الأبناء والأحفاد، وفيهم الشيوخ الذين نشأتُ على تبجيلهم، أراهم أمامي وقلبي يرتعد، ويدي ترتعش ، وأشعر بحلقومي كأنه قد جفّ، هل يليق بي أن أُحارب هؤلاء الأحبّاء الأعزّاء، والأسلاف الأجلاّء؟ كلاّ، لأنّي إن حاربتهم أُحرم من راحة البال أبداً. إنّ حياة الذلّ والفقر خير من النصر الذي أناله بقتلهم، أجل لا يحلّ لي قتلهم، وأنّهم لو قتلوني فإنّي لا أرضى برفع يدي عليهم، لاريب أنّهم ظالمون ومع ذلك لايطاوعني قلبي في قتالهم. ثمّ إنّي إن حاربتهم فنيت أسرتنا العريقة في المجد بأسرها، وبفنائها تفنى سائر عاداتها وتقاليدها، وإذا ذهبت العادات والتقاليد فما الذي يمنع البقية الباقية منها، ولا سيما النساء من الضلال والغواية؟ فينتشر الشر وتعمّ الفتنة في النساء، وبفساد النساء تختلط الأنساب ، وتزول فروق المراتب البشرية. إذ هذا لشرّ مستطير، وهو ما ينتج من هذه، الحرب وسفك الدماء.

فالذين يتحاربون و يسبّبون هذا الفساد لابدّ من أن يجازوْا بالجحيم، وليس هؤلاء، وحدهم الذين يُصلَوْن بالنار، بل يدخلها أسلافهم كذلك، لأنّهم قد فقدوا أخلافهم الذين عليهم أن يقدّموا لأرواح الأسلاف ما يجلب لها الراحة والسعادة، وهكذا تفنى الرسوم والعادات، وهكذا يذهب الدين، فيصير نسياً منسياً، ونحن ما زلنا نسمع أن الذين كانت حالتهم هكذا يدخلون الجحيم الأبدي، ولذلك فمباشرتنا الحرب إثم ليس فوقه إثم.

ويجيب كريشنا قائلاً:

إنّ خَوَرَكَ يا أرجنا في هذه الساعة الرهيبة لعار ليس فوقه عار، وأنت لن تجد بعده راحة البال طول حياتك، وسيكون ذلك سمة سوداء على جبينك لا يمحوها الدهر أبداً. أيها البطل الشجاع، ماهذا الجبن الذي لا يليق برجل مثلك؟ وطّد نفسك على الحرب، وسر الى النصر الذي ينتظرك.

فقال له أرجنا:

كيف يحلّ لي أن أحاربهم ، وأنا أرى فيهم أساتذتي وأعمامي وأخوالي الذين يجب عليّ احترامهم؟ أ ليست حياة التسوّل خيراً من الملك الذي أناله بقتلهم؟

فيبتسم كريشنا من قول أرجنا، ويقول له:

تتكلّم بكلام العقلاء، ثمّ أراك تهتم بما لا يهتم به العقلاء، ألا تعلم أن العامل في مثل هذا الموقف لا يبالي بالحياة ومصيرها؟ هل تظنّ أنني أنا وأنت وجميع هؤلاء الملوك وسائر هؤلاء الناس، وُجدوا بعد أن لم يكونوا شيئاً؟ هذا ما لايقوله عاقل، لا يمكن وجود شيء من لا شيء، كلّ من هو موجود الآن، وُجد من قبل، وسيبقى موجوداً دائماً، وكما ترى الحياة تطرأ عليها الطفولة، والشباب والشيخوخة كذلك، ينتقل الروح من جسد الى جسد آخر ، وهذا التنقل هو الذي نسمّيه بالموت، ولذلك فإن العقلاء لا يزعجهم الموت.

يا أرجنا إنّ الألم واللّذة مناطهما بالمشاعر إلتي مآلها الى الفناء، فلا ينبغي لك أن تقيم لها وزناً، والذي يرتفع فوق الألم واللذة هو الذي ينال السعادة الدائمة والنجاة الأبدية. لايمكن أن ينعدم ماهو موجود، ولا يمكن وجود شيء من العدم، عليك بهذه المعرفة.

يا أرجنا يفنى الجسم، ولا فناء للروح، فالروح ليست لها بداية ولا نهاية، فعليك يا أشجع الشجعان أن تُبعد هذه الأفكار الباطلة عن نفسك، وأن تتأهب للقتال، لأن واجبك هذه الساعة هو القتال. عليك أن تعلم أن الروح لاتقْتُل و لاتُقتل، انها ليست بأمر حادث، بل قديمة أزلية أبدية لاتتغيّر و لاتتبدّل و لاتموت بموت الجسد، فالذي يرى الروح خالدة يعلم كذلك أنه لايقتل أحداً ولا يقتله أحد، وكما يبدّل الإنسان لباسه، كذلك الروح تغيّر قشرتها، فينتقل من جسد الى جسد... .

ثمّ قال: إن تأخّرك عن الحرب يا أرجنا مناهض لواجبك كرجل من كشترى (طبقة المحاربين) . ان القدر قد ساق إليك هذه الحرب التي ليست إلا باباً للجنة، والسعيد من تسنح له فرصة كهذه، وأنت إن ضيّعتها تبوء بإثمك، ويعيّرك الناس بالجبن. يظن المحاربون أنك قعدت عن الحرب خوفاً وجبناً، فتسقط عن الأعين التي مازالت تبجّلك. تفكّر أيُ أساً يكون فوق هذا الأسى؟ وهل هناك عار على الرجل أكبر من أن يقال إنه جبان؟ وأنت إن قُتلت دخلت الجنة، وإن عشت فزت بملك عظيم. فوطّد نفسك على القتال، وباشره غير مبال بالعاقبة.

وقد حازت مسألة وحدة الألوهية على اهتمام واسع، وفي هذا الإطار، فقد ورد في كتاب كيتا تعاليم ابانيشادات مقطع، يقول فيه كريشنا :

أنا برهما، الإله الواحد الأزلي.

أنا القربان، أنا الدعاء والصلوات.

أنا خيرات الأموات.

أنا ذلك العالم الرحب اللامحدود.

أنا الأب والأم والسلف وغاية المعرفة.

أنا لفظة أُم المصفاة من الماء العذب وضياء الشمس.

أنا كتب ريج فيدا، ياجور فيدا، ساما فيدا.

أنا الطريقة، الشريعة، المعلم، الرب، القاضي، الشاهد ، الصومعة والملجأ، الصديق والعدو، نبع الحياة، وكل شيء يبدأ ويعود، والبذور والفصول، والمحصول.

أنا الموت، أنا الحياة.

يا أرجنا، أنا حياة العالم التي تراها، وحياة الآخرة التي لاتراها.

خلاصة الدرس

يتضمّن كتاب بهغافاد كيتا الحوار الذي دار بين كريشنا و بين الأمير أرجنا وهو أجلّ كتب الهندوس و فاق في شهرته جميع الكتب الدينية و العقلية عندهم و سرّ نجاحه يكمن في أنه بيّن السبيل الأمثل للنجاة والفلاح وهو النقاء والخلاص.

بسمه تعالی

جامعة المصطفى العالمية المفتوحة

التاريخ العام للأديان (۱)

الدرس ۹

اديان الهند - الهندوسية (۳)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على ابعاد اخرى من الديانة الهندوسية.

اهداف هذا المبحث:

التعرف على الثقافة والتربية الفيدائية

المحتوي الدراسى

الثقافة والتربية الفيدائية

بلغت سطوة رجال الدين الهندوس (البراهمة ـ Brahmand) أوجها في حدود القرن السادس قبل الميلاد. حيث ساد نظام طبقي صارم، ألقى بظلاله على بلاد واسعة كالهند منذ أكثر من (٢٥٠٠) سنة، وماتزال آثاره باقية الى اليوم.

وقد أطلق الباحثون على الطبقات الاجتماعية اسم كاست (Caste)، وهو اصطلاح برتغالي ، معناه الأصل.

ويصنف المجتمع الهندوسي إلى أربع طبقات:

١ ـ البراهمة (Brahmanas) ، وهم طبقة الكهنة و رجال الدين.

٢ ـ الكشتريا (Kshartrias) ، وهم طبقة الملوك، والأمراء، والمقاتلين.

٣ـ فيشيا (Vaisyas)، وهم طبقة التجار والزراع.

٤ ـ الشودرا (Sadras) وهم أصحاب المهن السافلة والخَدَم.

ويمنع شرعاً وعرفاً معاشرة أفراد كل طبقة من الطبقات المذكورة للطبقات الأخرى، لا سيما الطبقة الأخيرة، حيث يُحظر الاتصال بها، بل النظر إليها من قبل أفراد الطبقات العليا، ويُعدّ تجاوز ذلك من الذنوب الكبيرة التي لا تُغتفر.

وثمّة طبقة أدنى من الطبقات الأربع المذكورة، وهي طبقة المنبوذين (Untouchables) ، وأفراد هذه الطبقة هم سكان الهند الأصليون من غير الآريين. ويحظر على هؤلاء مخالطة أفراد سائر الطبقات أو التردد إلى أماكن سكناهم، إلاّ إذا اقتضت الضرورة ذلك كالقيام بجمع القُمامة مثلاً، و إذا أرادوا ذلك، فعليهم أن يرفعوا أصواتهم معلنين عن طبقتهم، كي لا تقع أنظار الطبقات العليا عليهم، وفي غير هذه الصورة يجب على من نظر إليهم التطهّر بالغسل، كما يتم البيع والشراء معهم من بُعد كأن يضع النقود في مكان خاص وينادي بالمتاع الذي يبغيه، ويتوارى عن الأنظار.

كما يحظر عليهم الاستماع الى تلاوة الكتاب المقدس، ومن استمع لها منهم، يجازى بصبّ الرصاص المذاب في أذنيه.

وممّا يثير العجب أن المنبوذين أَلِفوا هذه الأمور ، إيماناً منهم بأنها حق ، وأن التعاسة التي نزلت بهم ليست إلاّ نتاج الأعمال القبيحة التي ارتُكبت في الماضي، وحلّت بهم عن طريق التناسخ، و كانت تعدّ كل محاولة لتضييق الهوة بين الطبقات الأربع[١] والحدّ

١ . يذكر انه ظهرت بالتدريج ٢٠٠٠ طبقة فرعية ضمن الطبقات الأربع الرئيسية.

من الفوارق الطبقية والدفاع عن المنبوذين محاولة غير مقبولة ومحظورة شرعاً وقد اُلغيت هذه السنن الاجتماعية رسمياً عام (١٩٥٥م) ، إلاّ أن آثارها ماتزال باقية.

ويحظى نهر الكنج (Ganga) المعطاء . والذي يعني السريع ويغطي مساحات شاسعة من الهند . بمرتبة عالية من القداسة عند الهندوس ، ويعتبر الغسل فيه وخصوصاً في مدينة بنارس (Benares) عبادة مهمة، وحظيت النيلوفر (Padma) بالقداسة ايضاً.

و راجت في أوساطهم القرابين كعبادة، لا سيما قرابين الخيول (Asva-Medha) ، ومن ثمّ أقيمت هذه المراسم من أجل تلبية الحاجات.

ويُعدّ أهيمسا (Ahimsa) . الذي يعني الاحتراز عن أذي الحيوانات . أصلاً مهماً، اكتسب أهميّة بعد تأثّره بتعاليم مهاويرا. هذه التعاليم تمنع تناول لحوم الحيوانات ، وتعتبره عملاً غير أخلاقي، وقد تركت هذه المسألة أثراً عجيباً على أسلوب معيشة الهندوس.

و الهندوس يحرقون أجساد أمواتهم ، وينثرون رمادها في نهر الكنج، وتزامن هذا العمل في الماضي مع نوم الزوجة في وسط ركام من الحطب ، وحرقها مع زوجها الميت، ولأجل بعث الرغبة والشوق عند الزوجة للإقدام على هذا الأمر ، أُطلق عليها لقب ستي (Sati) . أُطلق هذا المصطلح السانسكريتي في اللغة العربية على المرأة التيتحظى بمقام اجتماعي رفيع . و إذا لم تستطع الزوجة تحمل هذه التضحية، فإنها تحلق شعر رأسها، وتبارح الوطن. ولما احتلّ الإنجليز بلاد الهند عام (١٨٢٩ م) ، منعوا حرق الزوجة حيّة، فلم يتخلّف عن هذا المنع إلاّ قليل.

خلاصة الدرس

بلغت سطوة رجال الدين الهندوس (البراهمة) أوجها في حدود القرن السادس قبل الميلاد، حيث ساد نظام طبقي صارم كان يصنف المجتمع الهندوسي إلى أربع طبقات، وكان يمنع شرعاً وعرفاً معاشرة أفراد كل طبقة من الطبقات للطبقات الأخرى.

بسمه تعالی

جامعة المصطفى العالمية المفتوحة

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ١٠

اديان الهند - الهندوسية (٤)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على ابعاد اخرى من الديانة الهندوسية.

اهداف هذا المبحث:

١ . التعرف على فلسفة أوبانيشادات

٢ . التعرف على أصول الديانة الهندوسية

٣ . التعرف على آلهة الفيدا

المحتوي الدراسى

فلسفة أوبانيشادات

في العصر البراهمي (٨٠٠ ق . م . ٥٠٠ ق . م) ، بلغت طقوس القرابين حدّ الإفراط ، و طغى انتشارها على المسائل الدينية العميقة التي آلت إلى الأفول، وأسفر الإفراط في قرابين الخيول والحيوانات الأخرى إلى إلحاق أضرار بالغة باقتصاد البلد وإلى إفراغ خزينة الملك، ممّا دفع بالبراهمة إلى التفكير جدّياً في إصلاح الدين من خلال إعداد البراهمانات ، وهي تشتمل على قسمين:

أ . أرنياكات (Aranyakas) ، وتضم المسائل الضرورية للمرتاضين.

ب . أبانيشادات (Upanishads) وتعني الجلوس عن قرب، كناية عن تعلّم أسرار الدين.

وقد حاز أبانيشادات على شهرة واسعة، وتُرجم هذا الكتاب لأوّل مرّة إلى اللغة الفارسية عام (١٠٦٧ هـ) ترجمه العالم الفنان العارف الأمير دارا شكوه بن شاه جهان ملك المسلمين في الهند، بهدف بيان وجوه الاشتراك بين العرفان الإسلامي والهندوسي، وأطلق عليه اسم السرّ الأكبر (وهذه الترجمة هي التي جعلت الغرب يقف على كتاب أبانيشادات).

كما يطلق على أوبانيشادات كلمة فدانتا (Vedanta) وتعني نهاية الفيدات، وهذا الكتاب يلج عمق الفيدات، ويجذب انتباه الناس إلى أن هذه الآداب والرسوم الظاهرية تنطوي على أسرار ومفاهيم باطنية، وحاز الكتاب على شهرة عالمية، حتى أن بعض موضوعاتها التعليمية جاءت في كتاب الميزان للعلامة الطباطبائي[١].

أصول الديانة الهندوسية

أصول الديانة الهندوسية عبارة عن الاعتقاد بالكتب القديمة والطقوس الدينية للبراهمة واحترامها، وعبادة الآلهة التي ظهرت في الأدوار القديمة. والاعتقاد بالتناسخ ، و رعاية مقررات الطبقات الاجتماعية في أسلوب المعيشة والزواج، واحترام الموجودات الحيّة أيضاً لاسيما البقرة التي هي من أصول دينهم.

---

١ . الميزان ١٠ / ٣٠١ ـ ٣٠٢.

وتحتل البقرة عند الهندوس مكانة رفيعة تصل الى حد التأليه و التقديس حيث تقام لها التماثيل في الدور و المعابد و الساحات العامة، و تتجول في الشوارع بكامل حريتها و تاكل من الفواكه و الخضر المتوفرة في الحوانيت دون ان يتعرضها أحد، و يُحظر أكل لحمها و الانتفاع من جلودها، و اذا نفقت تقام لها مراسم دفن خاصة بها، وقد عمت تلك المقررات سائر الدواب بدءاً من الحشرات و انتهاءً بالفيل، و بالطبع فان تلك المقررات لا تجري في المناطق التي لا تسكنها الهندوس و اما النواحي التي تقطنها اقلية هندوسية فان السلطات المحلية تتخذ تدابير من اجل ذبح الابقار و عرض لحمها بعيداً عن الانظار، وهناك قليل من الهندوس يتناولون لحم الشاة، وقد يفرض الحظر على تناول البيض في بعض المدن.

يذكر ان تناول بول و سرجين البقرة للتبرك و التطهير أمر متداول في الهند حتى اصبح تناول خمسة اشياء منها «pamca - gavva» وهي الحليب و اللبن الرائب و الدهن و البول و السرجين واجباً لتطهير النفساء او المسافر من الهند، وفي بعض الاحيان تُجلب البقرة الى مكان الذي يراد تطهيره ولا تفارقه حتى تضع فيه بولها و روثها.

إنّ لفظة «أم» التي تعني آمين، لفظة مقدسة للغاية عند الهندوس ، لأنها الاسم الأعظم الإلهي، وهذه النظرة تشبه الى حدّ بعيد نظرة اليهود الى لفظة يهوه التي هي الاسم الأعظم.

آلهة الفيدا

آمن الهندوس بعدد ضخم من الآلهة السماوية والأرضية، وذكروا لها أسماء وصفات عجيبة و غريبة، وأقاموا لكل منها هياكل عظيمة. وترتبط هذه الآلهة فيما بينها بروابط نسبية وسببية.

وقد نقلت كتبهم المقدسة الكثير من التفاصيل عن الصفات الجسمية والنفسية لهذا العدد من الآلهة. ويعتبر الاعتقاد بتجلّي الآلهة على هيئة انسان أو حيوان في أدوار مختلفة من المعتقدات التي حازت على اهتمام واسع .

وقد صنّفت الآلهة وفق الطبقات الاجتماعية السائدة، ومن أشهرها:

اغني (Agni) إله النار.

فارونا (Varuna) إله السماء.

ايشفارا (Isvara) إله القوة والقدرة.

رودرا (Rudra) إله الخوف والفزع.

راما (Rama) إله العواطف.

كريشنا (Krishna) إله الماء الصافي.

ياما (Yama) إله الموتى وحاكمهم ، وهو يماثل (جم) عند الزردشت.

اشفين (Asvin) وتعني الفارس. وتطلق على ملكين اثنين من ملائكة الهندوس الذين يعتقدون أنهما يمنحان الصحة والسعادة والغنى.

ويعتقد الهندوس أيضاً بأُلوهية كالي (Kali) التي تعني أسود، وهي قبيحة المنظر، ويقدّمون إليها هدايا من عمليات السلب و النهب.

جدير بالذكر أنّ الأصنام تنحت بشكل جذّاب ، حتّى عُدّ الصنم في الشعر كناية عن المحبوب الجميل.

خلاصة الدرس

تتلخص أصول الديانة الهندوسية الاعتقاد بالكتب والطقوس الدينية للبراهمة، عبادة الآلهة، والاعتقاد بالتناسخ و رعاية مقررات الطبقات الاجتماعية في المعيشة والزواج واحترام الموجودات الحية.

آمن الهندوس بعدد ضخم من الآلهة السماوية والأرضية، وذكروا لها أسماء وصفات عجيبة و غريبة، وأقاموا لكل منها هياكل عظيمة. وترتبط هذه الآلهة فيما بينها بروابط نسبية وسببية.

بسمه تعالى

جامعة المصطفى العالمية المفتوحة

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ١١

اديان الهند - الهندوسية (٥)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على ابعاد اخرى من الديانة الهندوسية.

اهداف هذا المبحث:

التعرف على الآلهة الثلاثة للهندوس

المحتوي الدراسي

الآلهة الثلاثة

آمن الآريون الهنود ـ كسائر المشركين ـ باله العالم الحقيقي، وأطلقوا عليه اسم برهما (Brahman) ومعناه القائم بالذات والأزلي والأبدي، ولم تكن لديهم في البداية أوثان ولا معابد لها، بل كانوا يقيمون طقوسهم في الهواء الطلق، ويعبدون الآلهة التي كانت رمزاً للكواكب والنجوم في السماء، ثم اقبلوا في الأدوار اللاحقة على عبادة عدد لا حصر له من الأصنام والأوثان، وأقاموا لها هياكل عظيمة ومختلفة، وأضافوا إلى آلهتم آلهةً أُخرى مثل إلهة الأرض، وإلهة ثعبان الكوبرا، وإلهة الأم.

إنّ الآلهة الثلاثة للهندوس (Hindu Trimutrti) عبارة عن :

١ ـ برهما (Brahman) ، ربّ الخلق.

٢ ـ شيفا (Siva)، ربّ الفناء والدمار، وقد انتشرت تماثيله ذات الأيدي الأربع في حالة الرقص، ويدل رقص شيفا على دوره الهام في الدمار والفناء.

٣ ـ فشنو (Vishnu)، ربّ الحفظ، والتجليات العشر لهذا الإله على طول التاريخ عبارة عن : السمك، السلحفاة، الخنزير الوحشي، موجود على هيئة نصف إنسان ونصف أسد، القزم، راما (Rama) وبيده طبر، راما، كريشنا (Krishna)، بوذا (Buddha) ، وكلكي[١] (Kalki).

وقد تشعبّت الهندوسية إلى فرق لا حصرلها، و هي تعيش مع بعضها البعض في صلح وصفاء، ويؤكد أتباع هذه الفرق على زوايا خاصة من الدين، وأقبلت كل فرقة على عبادة إله من الآلهة الثلاثة، ويشكّل أتباع شيفا وفشنو نسبة عالية منهم. يذكر أن عبدة شيفا يعبدون عورته أيضاً ويطلقون عليها اسم لينغا (Linga) ، وتنتشر تماثيل لينغا ومعابده بصورة كبيرة أيضاً.

ويبرز معبد سومناث (Somanatha) من بين (١٢) معبداً كبيراً وضخماً، شُيّدت افتخاراً للينغا، حيث اكتنزت فيه ثروة خيالية هائلة، وكانت له (١٤) قبة من الذهب ممّا أثار طمع السلطان محمود الغزنوي، الأمر الذي دفع به عام (٤١٦ هـ) إلى مهاجمته والاستيلاء على الثروات المكتنزة فيه.

وقد برر الهندوس حملات السلطان محمود السابقة على معابدهم الأخرى بغضب صنم معبد سومناث على أصنام بقية المعابد.

١ ـ وهو الموعود به فى آخر الزمان لإصلاح العالم، يظهر علي فرس أبيض شاهراً سيفه.

وعلى أية حال ، فقد جهز السلطان محمود الغزنوي جيشاً جراراً بذريعة تحطيم ومحو أصنام معبد سومنات، وبعد أن قتل خلقاً كثيراً من الهندوس ، أهوى بصولجانه الثمين على رأس تمثال لينغا فحطمه، ونقل منه قطعة إلى غزنة، وجعلها إلى جانب المسجد الجامع ليشاهدها الملأ إظهاراً لفتحه، كما بعث بقطعات أُخرى إلى مكة المعظمة وبغداد وسائر البلاد الإسلامية[1].

وثمّة فرقة من عَبَدة شيفا ظهرت في القرن الثاني عشر الميلادي، أطلق على أفرادها لينغاوات، وتعني حاملي اللينغا، لأنهم يجعلون في أعناقهم قلائد فيها أصنام لينغا، وقد نُسبت إلى بعض هذه الفرق أشياء غريبة، كذبح الانسان، وتناول الشراب في جماجم الأموات.

وقد ذهبت بعض فرق شكتي (Sakti) ـ وتعني القوة ـ إلى حلول القوة الإلهية في الجنس اللطيف ، ولهذا السبب فإن في معابد شكتي نساء شابات يزاولن الرقص. وتعتقد بعض هذه الفرق أن الرقص الذي يُمارس بطريقة وحشية، مصحوباً بالأنغام المزعجة والحركات التي تصدر بنحو جنوني، كلها أساليب لازمة لتكامل الروح.

و قد شهدت الهندوسية اصلاحات منذ الماضي السحيق، وما البوذية الا واحد منها، وفي القرون الاخيرة وقف الهندوس عن كثب على المسيحية و الثقافة الاروبية، فتشكلت جمعية اصلاحية تدعى براهما سماج (Brahmo Samaj) وتعنى «جمعية البراهمة» على يد رام موهان روي (Ram Mohan Roy) في كلكتا عام ١٨٢٨، تهدف الى تصفية الهندوسية من الشرك و الخرافات، و جمعية اخرى تدعى آريا سماج (Arya Samaj) و تعنى «جمعية الاريين» تأسست على يد ديانند سرسوتي (Dayananda Sarasvati) في بومباي عام ١٨٧٥ بهدف اعادة إحياء الهندوسية القديمة، ثم ان راما كريشنا (Rama Krishna) طرح افكار جديدة تستند الى وحدة الاديان و تمكن من استقطاب الكثير من الناس الى حركته، هذه الفرق الثلاث التي لها اتباع في المجتمع الهندي الكبير هي في الواقع هندوسية نزعت منزع المسيحية.

وقد انطلقت في الاتجاه المعاكس جمعيات مسيحية تميل نحو الهندوسية كالجمعية الثيوصوفية (Theosophy) التي اسستها السيدة بلافاتسكي (Blavatsky) والسيدة بيسانت (Besant)، ثم تحولت فيما بعد الى جمعية نيو ايج (New Age).

خلاصة الدرس

آمن الآريون الهنود ـ كسائر المشركين ـ باله العالم الحقيقي، وأطلقوا عليه اسم برهما ومعناه القائم بالذات والأزلي والأبدي، ولم تكن لديهم في البداية أوثان ولا معابد لها، بل كانوا يعبدون الآلهة التي كانت رمزاً للكواكب والنجوم في السماء، ثم اقبلوا على عبادة عدد لا حصر له من الأصنام والأوثان، وأقاموا لها هياكل عظيمة ومختلفة، وأضافوا إلى آلهتم آلهةً أُخرى و قد شهدت الهندوسية اصلاحات منذ الماضي السحيق.

---

١ . تعرض معبد سومناث للدمار مرات عديدة، ويرجع بناؤه القائم الآن إلي عام (١٩٥١ م).

بسمه تعالى

جامعة المصطفى المفتوحة

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ١٢

اديان الهند - الهندوسية (٦)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على ابعاد اخرى من الديانة الهندوسية.

اهداف هذا المبحث:

١ . التعرف على نظرية التناسخ وتصور كارما

٢. التعرف على فلسفة وحدة الوجود

٣ . التعرف على فلسفة اليوغا

المحتوي الدراسى

نظرية التناسخ وتصور كارما

طبقاً لقانون كارما (Karman) . الذي يعني العمل . فإن الإنسان سيرى نتيجة عمله في أدوار الرجوع إلى الدنيا مجدداً، فمن يعمل خيراً، فإنه يحظى بعد رجوعه إلى الدنيا بحياة طيبة سعيدة، ومن يعمل شراً، فإنه يحيا بعد رجوعه في تعاسة وشقاء، وقد يتجلّى بهيئة حيوان . وحسب نظرية التناسخ، فإنّ رجوع الإنسان يمكن أن يتزامن مع إحدى الصور الأربع، التي سنذكرها تباعاً:

١ . الرسخ، ويعني حلول روح المتوفّ في الجمادات.

٢ . الفسخ، ويعني حلول روح المتوفّ في النباتات.

٣ . المسخ، ويعني حلول روح المتوفّ في الحيوانات.

٤ . النسخ، ويعني حلول روح المتوفّ في الإنسان (التناسخ).

وتتجلّى سمسارا (Samsara) وتعني التناسخ في الأديان والمذاهب (حتى عند بعض الفرق الإسلامية المنحرفة) بصور وعناوين مختلفة، ولكن هذه العقيدة اكتسبت أهمية خاصة في دين الهندوس ، ويعتقد الهندوس أن الإنسان في معرض دوامة التناسخ ، ومكابدة نتائج الولادات المكررة في هذا العالم المليء بالمشقة والمحن.

والمنقذ الوحيد للانسان من دوامة التناسخ والولادات المكررة في هذا العالم ، هو اللحوق بنيرفانا (Nirvana) وتعني هذه الكلمة لغةً الخمود والهدوء، واصطلاحاً الفناء في اللّه ، وقد حازت النيرفانا على اهتمام واسع من قبل البوذيين.

فلسفة وحدة الوجود

يعتقد حكماء وعلماء الهندوس أن هذه الأعداد الهائلة من الآلهة، إنما هي مظاهر لإله واحد عظيم، وأن الموجودات قاطبة تشكل أجزاء هذا الإله العظيم. وهذا العالم بجميع ما فيه، ليس في الواقع إلاّ خيالاً، ويطلق على هذا الخيال اسم مايا (Maya) أي الوهم والخداع، وحسب تصوراتهم فإن جميع هذه الصور الوهمية سوف تفنى ويبقى برهما حقيقة ثابتة لا تزول.

وقد سحر العرفان الهندوسي الغرب في القرون الأخيرة، كما أن العرفان الاسلامي أثار انتباه الغرب إلى الإسلام.

إنّ قوانين الأخلاق والتصوف للدين الهندوسي كانت ـ ومنذ قرون غابرة ـ موضعاً للاهتمام ، وقد ترك التفكير الهندوسي بصمات واضحة على أهل التصوف في المسيحية والإسلام.

وتتلخّص أصول الإيمان الهندوسي في أربعة أشياء:

١ ـ الوهية الروح.

٢ ـ وحدة الموجودات.

٣ ـ وحدة الألوهية.

٤ ـ وحدة المذاهب والأديان.

إنّ الدين الهندوسي دين منفتح على بقية الأديان، لذا فإنه يتيسّر للهندوس أن يعتنقوا أدياناً أخرى إضافة إلى دينهم، وعلى الرغم من ذلك فإن التعصب المقيت نجده شائعاً عند الهندوس، ويكفي أن نذكر أن غاندي وبسبب اعتقاده بضرورة مساواة الهندوس مع المسلمين، قد أضمر له جماعة من الهندوس العداء، الأمر الذي حدا بأحد أعضاء هذه الجماعة إلى أن يطلق النار عليه ويرديه قتيلاً.

إنّ التعصب القومي الهندوسي وصل ذروته في العقود الأخيرة، وأحد مظاهر هذا التعصب الأعمى المقيت، هو تخريب مسجد بابريالذي راحت ضحيّته العشرات من المسلمين والهندوس. وكانت ذريعتهم في هذا العمل التخريبي هي أن مكان مسجد بابري كان مهد الإله راما، فهم يدّعون أنّ فشنو (إحد الآلهة الثلاثة) قد تجلّى بصورة صنم راما، وأنه تمّ بناء معبد له في ذلك المكان الذي تحول فيما بعد الى مسجد، وبهذه الذريعة راحوا ينصبون الأصنام على أطلال هذا المسجد ويعبدونها ريثما تحين الفرصة المناسبة لبناء معبدهم.

فلسفة اليوغا

يعتقد الهندوس أن الوصول إلى الحقيقة أو الاتحاد بالإله القادر يتم عبر طريقة اليوغا (Yoga)، وتعني وضع القيود، وهي رياضة صعبة وصارمة، يجلس فيها المرتاض جلسة القرفصاء، ويستغرق في السكون والتأمل طويلاً. وثمّة أساليب أخرى متداولة مثل الوقوف منكوساً، الانحناء وتعليق اليدين، الجلوس على سرير مشحون بالمسامير. هذه الأعمال قد تستمر لعقود كثيرة ، يرافقها أُمور صعبة للغاية، منها وضع الماء أمامه، والبقاء في حالة الظمأ[١].

وعلى الرغم من أن الهدف من هذه الرياضة، هو الوصول إلى الحقيقة، إلاّ أنه تظهر أحياناً للقائم بها كرامات، ويعتقد اليوغي (Yogin) أنّ هذه الأُمور تحول دون وصوله للكمال، ويتفق كثيراً أن تظهر منه أعمال خارقة للعادة دون أن يلتفت اليها بل لا يعير لها أهميّة.

١ ـ جاءت آداب وشرائط اليوغا فى كتاب بتانجالى (Patanjali) ، ونقله إلي العربية العالم الاسلامى الكبير أبو ريحان البيرونى.

ومن أمثلة ذلك سكون الدم في العروق على اثر التمرينات الشاقة، الأمر الذي يؤدّي إلى انخفاض عملية التنفس، حيث يكتفي اليوغي بعدّة شهقات طيلة السنة. ويتمّ أيضاً عبر اليوغا التحكم بالنبض وسائر الأعمال الحياتية للبدن. في جميع هذه الحالات يختار الجسم أساليب أخرى جديدة ، ويظلّ حياً، وقد يتفق أن يُدفن اليوغي حياً لمدّة ستة أشهر، ثمّ يُنبش قبره ويُخرج منه، فتعود إليه الحياة بمجرد أن يأخذ شهيقاً واحداً، كما توفّرت لبعضهم قابليات أُخرى مثل التخلّص من الجاذبية الأرضية، أو إيقاف قطار متحرك، أو قابلية غلي الماء بإلقاء نظرة واحدة عليه، وغير ذلك[1].

وقد قام علماء الغرب بإخضاع أصحاب اليوغا لتجارب علمية متنوعة ، أثبتوا خلالها واقعية بعض الحالات التي تطرأ عليهم، وفي هذا الإطار تشكّلت هيئة علمية برئاسة الدكتور بروس (Brosse) ، قامت بإجراء تحقيقات وتجارب عليهم ، ونشرت ما انتهت إليه من نتائج[2].

خلاصة الدرس

حسب نظرية التناسخ، فإنّ رجوع الإنسان يمكن أن يتزامن مع إحدى الصور الأربع، و هي حلول روح المتوفّى في الجمادات او النباتات او الحيوانات او في الإنسان و هي التناسخ.

يعتقد حكماء وعلماء الهندوس أن هذه الأعداد الهائلة من الآلهة، إنما هي مظاهر لإله واحد عظيم، وأن الموجودات قاطبة تشكل أجزاء هذا الإله العظيم.

يعتقد الهندوس أن الوصول إلى الحقيقة أو الاتحاد بالإله القادر يتم عبر طريقة اليوغا، وتعني وضع القيود.

١ . جدير بالذكر أن أمثال هذه الأُمور، هى فى الواقع شائعات لا أساس لها من الصحة، وقصص خيالية حيكت حولهم تفوق الواقع كثيراً.

٢ . مجلة Presse Medicale ، العدد ٨٣، ١٤ اكتوبر ١٩٣٦.

بسمه تعالی

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ١٣

اديان الهند - الجينية

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على الديانة الجينية.

اهداف هذا المبحث:

١ . التعرف على الديانة الجينية

٢ . التعرف على سيرة مهاويرا

٣ . التعرف على الفلسفة والأخلاق عند الديانة الجينية

٤ . التعرف على اصل أهيمسا

٥ . التعرف على الكتب الدينية و أتباع الديانة الجينية

المحتوي الدراسى

الديانة الجينية

تعتبر الديانة الجينية (Jaina) من فروع الديانة البرهمية . وتعني المنتصر . التي شُيّدت أركانها في القرن السادس قبل الميلاد.

١. سيرة مهاويرا

يعتقد الجينيون أنّ مهاويرا (Maha-Vira) . ويعني البطل العظيم . هو مؤسس الديانة الجينية ، و هو الزعيم الرابع والعشرون، وقد سبقه (٢٣) زعيماً ظهروا قبل آلاف السنين.

ولد مهاويرا في القرن السادس قبل الميلاد في أسرة هندية عُرفت بالثراء ونبذ الحياة الدنيوية، ووصل بعد رياضات شاقّة إلى الحقيقة، وهو في الثلاثين من عمره، والتحق بالنيرفانا عام (٥٢٦ ق . م) بعد أن نشر ديانته.

٢. الفلسفة والأخلاق

إنّ من أغرب سنن الجينيين ، هي حرمة ارتداء الملابس ، حيث يعتقدون أنّ مهاويرا كان في حالة مزاولة الرياضة الشاقة ونبذ المتع الدنيوية.

ولما رأى أنّ الحياء يشعره بالإثم، خلع جميع ثيابه ، وبقي عارياً طيلة عمره. وقد نشب خلاف بين أتباع هذه الديانة في حدود سنة (٧٩ ق . م) حول حدود هذا العراء، وانقسموا إلى طائفتين:

الأولى تسمّى ديجامبرا (Digambra) وتعني أصحاب الزيّ السماوي، أي الذين اتخذوا السماء كساءً لهم (والمقصود بهم العراة).

والثانية تسمّى سفيتامبرا (Svetambara) أي أصحاب الزيّ الأبيض، وهم الذين تأثر بهم غاندي زعيم الهند الذي خلع ثيابه في شبابه، واكتفى بالزيّ الأبيض.

وقد تكهن ويل ديورانت بانتحار غاندي نتيجة تأثّره بالأفكار الجينية (وذلك عند التطرق إلى الديانة الجينية في المجلد الأوّل من كتابه قصة الحضارة)، وكان غاندي على قيد الحياة، إلاّ أنه خرّ صريعاً برصاص هندوسي متطرف، ولم تتح الفرصة لإثبات صحة أو سقم تنبّؤ هذا المؤرّخ الكبير.

وتعتبر الذلة والهوان من الفضائل في الديانة الجينية، وتعتقد طائفة الديجامبرا أنه لا سبيل أمام النساء إلى الكمال، بل يجب عليهنّ الانتظار، والتحول إلى رجال في أدوار التناسخ اللاحقة.

٣. أهيمسا

طرحت الديانة الجينية ـ إضافة إلى قبولها للمعارف الهندوسية ـ أفكاراً جديدة. وأصرّت على تحكيم قواعد أخلاقية صارمة.

وحسب معتقدات هذه الديانة، فإن النجاة تكون رهن أصلين:

أحدهما: تحمل الرياضات الشاقة، وثانيهما: أهيمسا، وهي التحرز عن إلحاق الأذى بالحيوانات، بل حتى النباتات والجمادات، وعلى هذا الأساس أعتبر حرث الارض وتهيئتها للزراعة أمراً محرماً، على الرغم من جواز تناول الفواكه، كما حرمت المحصولات التي تتعلّق الاستفادة منها بحفر الأرض مثل البطاطا والبنجر والجزر واللفت.

وقد شيّد أتباع هذه الديانة مستشفيات ضخمة لمعالجة الحيوانات الأهلية والوحشية، و اعتادوا على وضع كمامات على أفواههم لئلا تدخل فيها الحشرات وتهلك، ولنفس السبب يلجأون إلى تصفية الماء قبل شربه للحيلولة دون القضاء على الديدان المتواجدة فيه، كما أنهم يستخدمون مكنسة من ريش الطاووس لإبعاد الحشرات عن الطرق التي يسلكونها، كما يعتبر الانتحار عن طريق ترك الطعام والشراب فضيلة ليس فوقها فضيلة، و بهذا الاسلوب قضى مهاويرا نحبه.

٤. الكتب الدينية

ولهذه الديانة كتب دينية مدوّنة، يبلغ عددها (٣٩) كتاباً، ومن جملة تراثها في مسألة معرفة حقيقة الوجود، هي قصة الفيل في الظلام الدامس، حيث أراد الناس معرفة هيئة الفيل من خلال لمسه، وقد ابتعد الجميع عن جادة الصواب في تصوره، دون أن يحالفهم النجاح في معرفة هيئته[١].

٥. الأتباع

يبلغ عدد أتباع هذه الديانة في الوقت الحاضر ما يقرب من مليوني نسمة، ويقطن معظمهم في الهند، واضطروا ـ مواكبة للعصر ـ إلى ارتداء ملابس كاملة، وامتهنوا التجارة بدل التسكع، وأقدموا على سلسلة اصلاحات في ديانتهم، واقتصرت مراسمهم العجيبة والغريبة على النسّاك والرهبان.

١ . نقلت هذه القصة فى كتاب المثنوى، الدفتر الثالث، رقم الأبيات ١٢٥٩ – ١٢٦٨.

خلاصة الدرس

تعتبر الديانة الجينية من فروع الديانة البرهمية و شُيّدت أركانها في القرن السادس قبل الميلاد، ويعتقد الجينيون أنّ مهاويرا هو مؤسس الديانة الجينية.

من أغرب سنن الجينيين هي حرمة ارتداء الملابس وتعتبر الذلة والهوان من الفضائل في الديانة الجينية.

طرحت الديانة الجينية أفكاراً جديدة وأصرّت على تحكيم قواعد أخلاقية صارمة منها تحمل الرياضات الشاقة و التحرز عن إلحاق الأذى بالحيوانات، بل حتى النباتات والجمادات.

بسمه تعالى

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ١٤

اديان الهند – البوذية (١)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على الديانة البوذية.

اهداف هذا المبحث:

١ . التعرف على الديانة البوذية

٢ . التعرف على سيرة بوذا

٣ . التعرف على تأسيس النظام و فلسفة بوذا

المحتوي الدراسی

البوذية

تعتبر الديانة البوذية إحدى فروع الديانة الهندوسية، إلاّ أنها تجاوزت حدود الهند، و زحفت نحو الشرق الأقصى، واستطاعت أن تجذب أتباعاً كثيرين بما تضمّنته من أفكار عرفانية سامية، وأخيراً اتسع نطاقها لتشمل أمريكا و أوروبّا.

سيرة بوذا

بوذا (Buddha) ويعني الملهم، المشرَق عليه، هولقب غوتاما ساكياموني (Gautama Sakya - muni) مؤسس الديانة البوذية الاصلاحية، وحسب معتقدات البوذية، فإن بوذا هو ابن ملك مدينة كبيلا فاستو (Kapila-Vastu) الواقعة في شمال الهند. ولد عام ٥٦٣ ق.م. وأطلق عليه في البداية اسم سيذارتا (Siddhartha)، ويعني «الّذى حقّق غايته»، وقد تنبّأ المنجّمون بأنه حين يشاهد آلام المرضى وهرم الشيخوخة وصور الموت والفناء، ويلتقي بأحد المرتاضين، فإنه سيعزف عن الدنيا ويُقبل على الرياضة، ولهذا السبب حاول أبوه إبعاده عنها من خلال توفير حياة رغيدة ونعمة مقيمة له، وسارع أبوه فزوّجه، وهو في مطلع شبابه ببنت عمه ياسودهرا (Yasodhara)، ولم يطل الوقت حتى رزق ابناً سمي راهولا (Rahula)، وفي سن (٢٩) من عمره وبعد أن شاهد الأمور السالفة الذكر، تسلل ليلاً من القصر والنعمة التي كان فيها، وانخرط في سلك الرهبان، بارشاد من آلارا (Alara)، وبعد ست سنوات من الرياضة الشاقّة والصارمة في الغابة، خاب أمله في الوصول إلى الحقيقة عن طريقها، فتخلّى عنها، وأخذ بالتأمل والتفكر والمراقبة الروحية، واستغرق جهاده الأكبر هذا ست سنوات أُخرى، ومن ثمّ أمضى ما يقرب من سبعة أسابيع في صراع عنيف مع مارا (Mara) . أي الشيطان . تحت شجرة عرفت فيما بعد بشجرة اليقظة، وفي النهاية رصد الحقيقة، وتنورت بصيرته، وصار بوذا عصره.

وحسب معتقدات البوذيين، فقد ظهر على مسرح التاريخ في العصور الغابرة عدّة بوذاوات، أطلق على كل واحدٍ منها قبل ظهوره بوذي ستف (Bodhi-Sattva) وتعني من تيسّرت له المعرفة الكاملة، أو بوذا بالقوة.

وجاب بوذا البلاد لمدة (٤٠) سنة في سبيل نشر دعوته، والتفت حوله مجموعة من الشباب علّمهم مبادئه ولقّنهم دعوته، وكان من أبرزهم ابن عمه آننده (Ananda).

وأخيرا التحق بالنيرفانا عام ٤٨٣ ق.م. و هو في سنّ الثمانين.

إنَّ قصة حياة بوذا العجيبة امتازت بالجاذبية منذ أزمان سحيقة، ولهذا فإنها ترجمت إلى مختلف لغات العالم، وقد ترجمت إلى اللغة العربية مع اضافات من الثقافة السريانية،

واشتهرت بين المسلمين باسم قصة بلوهر و يوذاسف.[١]

تأسيس النظام

إنَّ الافكار الاصلاحية التي نادى بها بوذا . والتي تناهض تطرف البراهمة وتلغي الاختلاف الطبقي . تعدّ أساس المبادى ء الأخلاقية التي تضمّنتها مجموعة تعرف باسم تري بيتكا (Tri-Pitaka) وتعني السِّلال الثلاث، وتعتمد هذه المبادى ء إلى حدّ بعيد على أصول الديانة الهندوسية من الاعراض عن الدنيا، وتهذيب النفس، والتأمل، والمراقبة، والحثّ على التخلص من دوامة هذه الحياة الدنيا الشاقة، والالتحاق بالنيرفانا، إلاّ أنها توسعت في مفاهيمها.

إنّ ديانة بوذا سادت معظم أرجاء الهند في القرون اللاحقة، ثمّ أخذت بالانتشار في الدول المجاورة، وظهر في القرن الثامن والتاسع عالمان هندوسيان قاما بإصلاح الديانة الهندوسية، الأمر الذي أدّى إلى اختفاء الديانة البوذية من الهند شيئاً فشيئاً، وحلت محلها الديانة الهندوسية، إلاّ أنّ البوذية أخذت بالانتشار في الشرق الأقصى وبأشكال مختلفة.

فلسفة بوذا

لما وصل بوذا إلى الحقيقة كما يُدْعى، انطلق إلى مدينة بنارس للعثور على الرهبان الخمسة الذين أعرضوا عنه، وكان يعتقد أنهم يبحثون مثله عن الحقيقة، الأمر الذي يتيح له تلقينهم مبادئه، وما أن وطأت قدماه أرض بنارس حتى التقى بهم، ودارت بينهم المحاورة التالية:

قال أحدهم للآخر: هذا سيذارتا يقدم علينا، فمن الأفضل أن ندعه وشأنه، لأنه تخلّى عن الرهبنة. ولكن لما اقترب منهم بادروه بالسلام، وطلبوا منه الجلوس إلى جانبهم، وقالوا له: هل استنارت عيناك بالحقيقة أخيراً؟

بوذا: **نعم**

الرهبان: **ما هو سرّ الوجود وحقيقته؟**

بوذا: **هل تعتقدون بالكارما (قانون جزاء الأعمال)؟**

---

١ . انظر: إكمال الدين للشيخ الصدوق : ٥٧٧/٢ ـ ٦٣٨ ؛ بحارالأنوار للعلامة المجلسى: ٧٨ / ٣٨٣ – ٤٤٤، ووردت ترجمة القصة باللغة الفارسية فى رسالة مستقلة، ضمن كتاب «عين الحياة» للمجلسى، كما ترجمت إلي اللغة العربية مع تغيير أسماء أبطالها من آلارا وبوذى ستف إلي بلوهر ويوذاسف.

الرهبان: **نعم**

بوذا: **فاعلموا أنه بداية الحكمة ومعرفة الحقيقة. الخير يجلب الخير والشر يجلب الشر، هذا هو القانون الأول للحياة، وكل ما سواه قائم به.**

الرهبان: **لم تأت بجديد.**

بوذا: **لو كانت الحقيقة هذه، فالتضرع والدعاء والقربان للربِّ لا يجدي نفعاً.**

الرهبان: **وكيف؟**

بوذا: **إن الماء ينحدر نحو الأسفل دائماً، والنار حارة أبداً، والثلج بارد دائماً، فلو تضرعتم بين يدي آلهة الهندوس جميعها، لما أثر ذلك في تغير مجرى الماء نحو الاعلى، وفي جعل النار باردة والثلج حاراً. فقوانين هذه الظواهر لا تبطل، والتضرع والدعاء أمام الآلهة لا يجديان في إبطالها.**

فبهتوا، وأبدوا موافقة لهذا الكلام، فاسترسل بوذا قائلاً: إذا كان ما نطقت به حقاً، فإن كتاب الفيدات الذي يرسم أسلوب الدعاء والتضرع والقربان بعيد عن الصواب، وأُعلن – وخلافاً لزعماء الدين – أن الفيدات ليست مقدسة.

تعجب الرهبان لهذه الجرأة، وساورتهم الحيرة، وراحوا يسألون بوذا: **هل تريد من ذلك القول أنّ برهما حينما خلق العالم لم يصنف الناس إلى طبقات اجتماعية مختلفة؟**

بوذا: **لا اعتقد بالمرة أن برهما خلق شيئاً كي يكون العالم من صنعه.**

الرهبان: **فمن هو صانع العالم؟**

بوذا: **اعتقد أنّ العالم أزلي مستمر، ليس له مبدأ ولا نهاية. أيها الرهبان: هناك حدان متناقضان، يجب أن يبتعد عنهما الذين تخلوا عن الحياة الدنيا. الاول: الانسياق في الملذات، وهذا أمر سافل وعقيم، والثاني: هو طريق التقشف وإماتة الجسد، وهذا أمر مؤلم وعقيم أيضاً.**

خلاصة الدرس

تعتبر الديانة البوذية إحدى فروع الديانة الهندوسية، إلاّ أنها تجاوزت حدود الهند، و زحفت نحو الشرق الأقصى، واستطاعت أن تجذب أتباعاً كثيرين بما تضمّنته من أفكار عرفانية سامية.

الافكار الاصلاحية التي نادى بها بوذا تناهض تطرف البراهمة وتلغي الاختلاف الطبقي.

بسمه تعالى

جامعة المصطفى المفتوحة

التاريخ العام للأديان (۱)

الدرس ١٥

اديان الهند – البوذية (۲)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على ابعاد اخرى من الديانة البوذية.

اهداف هذا المبحث:

١ . التعرف على الأخلاق في الديانة البوذية

٢ . التعرف على الفرق البوذية

٣ . التعرف على الكتب البوذية

المحتوي الدراسي

الأخلاق البوذى

وأخيراً سأل الرهبان بوذا: **فأيهما الصواب؟**

بوذا: **وجدت بعد تفكير طويل طريقاً وسطاً يفتح العيون ويحفّز العقول، ويقود إلى الراحة والمعرفة والاشراق والنيرفانا**. إنه طريق طويل ذوثمانية مسالك، وهي:

١ . الاعتقاد الصحيح، ويعني الاعتقاد بأن الصدق يقود الانسان نحو الفلاح.

٢ . العزم الصحيح، ويعني التحلّي بطبيعة هادئة، تمنعه من إلحاق الأذى بالحشرات والحيوانات.

٣ . القول الصحيح، بالابتعاد عن الكذب والتفوه بالكلام البذيء.

٤ . العمل الصحيح، بالاحتراز عن السرقة وتلطيخ الأيدي بدماء الآخرين.

٥ . العيش الصحيح، بتجنّب ارتكاب الأفعال القبيحة، كأكل الربا، والاكتساب بمال السرقة.

٦ . الجهد الصحيح، بالسعي إلى الخير، والهرب من الشر.

٧ . الفكر الصحيح، ويعني غلبة الهدوء، وعدم إفساح المجال للفرح والحزن بأن يأخذا طريقهما إلى الفكر.

٨ . التأمل الصحيح، وهو ثمرة الخضوع للمسالك السبعة، وعندها سينال الهدوء الواقعي.

وهناك قيود تسعة، تحدث عنها بوذا، وهي:

١ . الاجتناب عن أذى الدوابّ.

٢ . الاجتناب عن السرقة.

٣ . الاجتناب عن الخيانة.

٤ . الاجتناب عن الكذب.

٥ . الاجتناب عن المسكرات.

٦ . الاجتناب عن الغرور.

٧ . الاجتناب عن التفوه بالكلام البذيء.

٨ . الاجتناب عن الجهل.

٩ . الاجتناب عن العداء.

الفرق البوذية

انقسمت الديانة البوذية إلى ثلاث فرق:

١ ـ المهايانا (Mahà-Yàna) وتعني العجلة الكبيرة. وتنتشر هذه الفرقة في الصين. حيث اصطبغت الديانة البوذية بسنن ومعتقدات كونفوشيوس وتاوسيم في الصين، والشنتو في اليابان. ومن طقوسها التي حازت على شهرة عالمية (الدهيانة) وتعني بالسانسكريتية التأمل، وتسمّى في الصين جانغ (Chang)، وفي اليابان زين (Zen).

٢ ـ الهينايانا (Hina-Yana) وتعني العجلة الصغيرة، وتنتشر هذه الفرقة في سريلانكا (سيلان سابقاً) ودول جنوب شرق آسيا. ويطلق أتباع العجلة الصغيرة على ديانتهم اسم ثيرفاده (Theravada)، وتعني ديانة السلف والعظماء، وقد دوّنت كتبهم باللغة الباليّة، وهي لغة هندية قديمة.

٣ ـ الفيجريانا (Vajra-Yana) وتعني عجلة الألماس، وتنتشر هذه الفرقة في التبت، حيث اختلطت الديانة البوذية هناك بالسحر والكهانة والطوطم، وأوجدت لها مؤسسات دينية مقتدرة. ويطلق على الديانة المذكورة أيضاً اسم اللامائية (Lamaism)، ويعرف زعيمها الديني بـ «الدالاي لاما» (Dalai Lama) .

يذكر أنه حينما يتوفى زعيم هذه الفرقة، يعكف الرهبان على البحث والتفتيش عن طفل يكون قد ولد متزامناً مع وفاة الدلاي لاما ليحل محله، ثم يربى هذا الطفل تربية خاصة، وبعد أن يطوي مراحل تعليمية مختلفة، يرتقي منصَّة الزعامة الدينية.

وقد اضطُرّ الدلاي لاما في هذا العصر إلى مغادرة التبت بعد زحف الشيوعيين إليها من الصين، والاستقرار في الهند، والمواظبة فيها على العبادة والإرشاد.

وعيّن أخيرا ـ وخلافاً للسنة الرائجة ـ طفلاً يخلفه في منصبه، مما أثار حفيظة العديد من الرهبان والكهنة.

الكتب البوذية

ويعدّ ثري بيتكا ـ وتعني السلال الثلاث ـ من أقدم الكتب المقدسة عند البوذيين، ويشتمل على ثلاثة أقسام:

١ ـ قواعد الرهبنة.

٢ ـ منهج الفلاح والصلاح.

٣ ـ المفاهيم الفلسفية والنفسية.

وثمّة كتب مقدسة تختص بفرق بوذية مختلفة.

خلاصة الدرس

وجد بوذا بعد التفكير الطويل طريقاً وسطاً يفتح العيون ويحفّز العقول، ويقود إلى الراحة والمعرفة، ذوثمانية مسالك و تسعة قيود.

انقسمت الديانة البوذية إلى ثلاث فرق المهايانا و الهينايانا و الفيجريانا ويعدّ ثري بيتكا من أقدم الكتب المقدسة عند البوذيين.

بسمه تعالى

جامعة المصطفى المفتوحة

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ١٦

اديان الهند – السيخية

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على ديانة السيخ.

اهداف هذا المبحث:

١ . التعرف على ديانة السيخ

٢ . التعرف على سيرة نانك

٣ . التعرف على التعاليم السيخية

٤ . التعرف على الآثار المذهبية لدى السيخية

٥ . التعرف على التاريخ السياسي للسِّيخ

المحتوي الدراسى

ديانة السيخ

تشعبت الديانة الهندوسية إلى فروع أخرى، أشهرها ديانة السيخ (Sikh) وتعني التلميذ.

لقد أدّى التقاء الإسلام بالهندوسية في الهند عبر عصور مختلفة إلى ايجاد مذاهب مزدوجة. وفي هذا الاطار قام أحد عرفاء المسلمين الكبار، ويدعى كبير (١٤٤٠ – ١٥١٨ م) بإضفاء صبغة التوحيد الإسلامي على بعض العقائد الهندوسية، والتف حوله جمع غفير من الموالين والتلاميذ وأسس أحد هؤلاءالتلامذة ويدعى نانك (Nanak) ديانة السيخ، وهو أوّل غورو (guru) – وتعني المعلم – تولى زعامة الطائفة السيخية، ثم أعقبه خلفاؤه التسعة. وازداد نفوذ هذه الطائفة شيئاً فشيئاً، حتى أصبحت كياناً سياسياً وديناً مقتدراً.[١]

١. سيرة نانك (مؤسس الديانة السيخية)

هو الغورو نانك ولد عام (١٤٦٩ م) لأسرة تنتمي إلى طبقة الاكشتريا، وتقطن إحدى قرى لاهور. تتلمذ على عرفاء مسلمين وهندوس، و زار الدول الاسلامية، وقصد مكة للحج. وانتهى به المطاف إلى تأسيس الديانة السيخية، وبنى تعاليمه على أساس أقوال وتعاليم الأولياء والصوفيين من المسلمين والهندوس. توفي عام (١٥٣٩م).

وقام بعد الغورو نانك تسعة أشخاص تعاقبوا على تولي زعامة الطائفة، وأطلق على كل واحد منهم لقب الغورو، وإليك قائمة بأسمائهم وتاريخ ولاداتهم ووفياتهم:

١ . الغورو نانك (١٤٦٩ . ١٥٣٩ م).

٢ . الغورو أنجد (١٥٠٤ . ١٥٥٢ م).

---

١ . تأثر الامبراطور أكبر، وهو أعظم أباطرة المغول فى الهند بهذه الديانة عام (١٠٠٠ ه)، وابتكر ديناً جديداً سمّاه الدين الأكبرى، سعي فيه إلي تحقيق الصلح والوئام بين الطوائف والأديان.

٣ . الغورو عمار داس (١٤٧٩ . ١٥٧٤ م).

٤ . الغورو رام داس (١٥٣٤ . ١٥٨١ م).

٥ . الغورو أرجان (١٥٦٣. ١٦٠٦ م).

٦ . الغورو هارغوبند (١٥٩٥ . ١٦٤٤ م).

٧ . الغورو هار راي (١٦٣٠ . ١٦٦١ م).

٨ . الغورو هاكريشان (١٦٥٦ . ١٦٦٨ م).

٩ . الغورو تاج بهادر (١٦٢١ . ١٦٧٥ م).

١٠ . الغورو غوبند سنغ (١٦٦٦ . ١٧٠٨ م).

٢. التعاليم

أطلق نانك اسم (الحقّ) على اللّه تعالى، وكان يقول: **إنَّ اللّه مهما أطلق عليه من اسم فهو الحق القادر المتعال فقط، وإنّ السعادة والوصول إلى النيرفانا تكمنان في الاستغراق في ذكر الحق، وآمن بالمايا أو الوجود الوهمي للعالم، الذي ورد ذكره في الديانة الهندوسية، كما آمن بدوامة التناسخ والكارما (قانون جزاء الأعمال)، وأباح لاتباعه أكل اللحوم، وألغى الفوارق الطبقية.**

٣. الآثار المذهبية

شيّد الغورو أرجان (خامس زعماء الطائفة) معبداً وهيكلاً ضخماً مطلياً بالذهب في مدينة أمريتسار (Amritsar) بالهند، وألّف كتاب «غرانت صاحب – Granth-Sahib» الذي يعدّ من أهمّ الكتب المقدسة عند السيخ.

٤. التاريخ السياسي للسِّيخ

راجت بين السيخ على عهد الغورو غوبند سنغ (عاشر زعماء الطائفة) مسألة البيعة في القضايا السياسية، وأخذت هذه الطائفة تسلك طريق العنف، بعد أن كانت سلمية في البداية، ومنذ ذلك الوقت أطلقت على نفسها اسم الخالصة، أي العارية عن التكلف، و رفعت شعارات خمسة، تبدأ كلها بحرف الكاف باللغة البنجابية:

١ . الكيسا: إرسال شعر الرأس واللَحى.

٢ . الكانكا: حيازة المشط.

٣ . الكاشا: ارتداء سروال قصير لا يتجاوز الركبة.

٤ . كارا: لبس سوار من الفولاذ.

٥ . كيَرْبان: حمل سيف أو خنجر من الفولاذ.

امتهن السيخ حرفة التجارة، وانتشر في كافة أرجاء العالم مزاولين حرفتهم.

خلاصة الدرس

بعد التقاء الإسلام بالهندوسية في الهند قام أحد عرفاء المسلمين الكبار بإضفاء صبغة التوحيد الإسلامي على بعض العقائد الهندوسية، والتف حوله جمع غفير من الموالين والتلاميذ وأسس أحد هؤلاء التلامذة ويدعى نانك ديانة السيخ، ثم أعقبه خلفاؤه التسعة.

أطلق نانك على الله تعالى اسم الحق، وان السعادة والوصول إلى النيرفانا تكمنان في الاستغراق في ذكر الحق، وآمن بالمايا والتناسخ والكارما.

الغورو أرجان ألّف كتاب «غرانت صاحب» الذي يعدّ من أهمّ الكتب المقدسة عند السيخ.

بسمه تعالى

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ١٧

اديان الصين واليابان - الكونفوشيوسية

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على اديان الصين واليابان و اولها الكونفوشيوسية.

اهداف هذا المبحث:

١ . التعرف على مذهب الكونفوشيوسية

٢ . التعرف على سيرة كونفوشيوس

٣ . التعرف على آثار كونفوشيوس

٤ . التعرف على تعاليم كونفوشيوس

٥ . التعرف على الأصول الأخلاقية لدى كونفوشيوس

٦ . التعرف على المناسك الكونفوشيوسية

٧ . التعرف على الأتباع والخصوم لمذهب الكونفوشيوسية

المحتوي الدراسى

الكونفوشيوسية

كونفوشيوس (Confucius) : حكيم صيني، سياسي أسّس مذهب الكونفوشيوسية الذي راج في بلاد الصين، ثمّ أفل نجمه بعد مدّة وجيزة. وحلّت محله الديانة البوذية.

١. سيرة كونفوشيوس

في حدود عام ٥٥١ ق . م . وفي ولاية لو (Lu) الصينية، ولد لأُسرة كونغ (kung) الحاكمة في تشو (Tsow) طفل سُمّي كيو (Chiu) ، وفي الثالثة من عمره مات أبوه وترك زوجته ضحية لفقر مدقع، ومع ذلك استطاعت هذه الأرملة أن توفّر لابنها الوحيد تعليماً طيباً، أثار إعجاب معلّميه الذين أثنوا على اهتمامه بالدراسة وفهمه للأشياء ، وتكهّنوا له بمستقبل باهر.

ولما بلغ التاسعة عشرة منحه الوزير الأعظم لتلك الولاية وظيفة أمين مخازن الحبوب، وكان إلى جانب وظيفته تلك يكرّس جهوده لدراسة الشعر والموسيقى، فذاع صيته ، وتوافد عليه العلماء طلباً للعلم والكمال وأطلق عليه الناس اسم كونغ – فو – تشي أي كونغ الفيلسوف ، ومن هنا غلب عليه إسم كونفوشيوس .

كانت حياة كونفوشيوس مليئة بالأحداث ، حيث تقلّب في عدّة مناصب حكومية إلى جانب تربية التلاميذ، وتسلّم الوزارة وهو في الخمسين من عمره ثمّ ترقى وصار وزيراً أعظم، مما أثار حسد مناوئيه، الأمر الذي دعاه إلى اعتزال الحياة السياسية ، والتنحّي عن كافّة المناصب الحكومية، والاقتصار على التدريس.

وأخيراً توفى عام ٤٧٩ ق.م. وكان مجهولاً إلى حدّ كبير، لكنّه اشتهر بعد قيام تلامذته وأتباعه بنشر أفكاره.

٢. الآثار

كتب كونفوشيوس في أواخر عمره عدّة كتب، أصبحت جزءً من التراث الأدبي للصين، وهذه الكتب عبارة عن:

١. شو تشنغ (كتاب التاريخ).

٢. شي تشنغ (كتاب الشعر).

٣. لي جي (كتاب الشعائر).

٤. إي تشنغ (كتاب التغيّرات).

٥. جون جيو (تدوين مذكّرات الربيع والخريف).

والكتب الأربعة الأولى، هي مختارات من أقوال الحكماء الماضين، والكتاب الخامس اختصّ بنقل أقواله.

٣. التعاليم

إنّ تعاليم كونفوشيوس مؤلّفة من الأصول الأخلاقية والسياسية، مشفوعة ببعض التعاليم الدينية . وكان يعتقد أنّ السلف نهجوا قاعدة لي (Li) في مسيرة حياتهم، فأسبغت عليهم الخيرات والبركات. التي حرم منها أبناء عصره على أثر مجانبة هذه القاعدة والعزوف عنها.

إنّ (لي) حسب معتقدات كونفوشيوس لها معان مختلفة ، نظير الطهارة، الأدب، التشريفات، والعبادة. وكان يعتقد أن الخير سيعمّ المجتمع الذي ينتهج هذه القاعدة ، ويرتقي به إلى مجتمع مبدئي فاضل.

٤. الأصول الأخلاقية

وقد طرح أصولاً خمسة، متى ما استقامت استقام ما سواها، وهي :

١. مبادلة الحبّ والحنان بين الأب والابن.

٢. عطف الأخ الأكبر على الأخ الأصغر، وتواضع الأصغر للأخ الأكبر.

٣. إنصاف الزوج في معاملة زوجته، وإطاعة الزوجة لزوجها.

٤. حبّ الأقوياء للضعفاء، وإطاعة الضعفاء للأقوياء.

٥. تفقّد الحكّام للرعيّة ، ووفاء الرعيّة للحكام.

ومن تعاليم كونفوشيوس عن المدينة الفاضلة وعلاقة الحاكم بالشعب أن الحاكم إذا أطاع القوانين المقرّرة ونفّذها بحذافيرها ، فإنّ جميع الناس على اختلاف درجاتهم ومناصبهم سوف يقتدون به ويمتثلون القوانين أيضاً. كما تحدّث عن الإنسان الكامل وصفاته الخمسة التي استعرضها على النحو التالي: عزة النفس ، علوّ الهمّة، إخلاص النيّة، الشوق إلى العمل، السلوك الحسن.

٥. المناسك

على الرغم من أنّ كونفوشيوس كان معلم أخلاق فحسب ولم يدّع غير ذلك، إلاّ أنّ الناس وجدوا في تعاليمه الروح المعنوية ، وفي شخصه المثل الأعلى للالتزام الديني.

إنّ الدين الذي نادى به كان في غاية البساطة وبعيداً عن مسائل ما وراء الطبيعة، وقد انصبّت جهوده على ترويض نفسه وفق العبادات والمناسك الرائجة في عصره. وكان يردّد إن خواقين السلف كانوا سعداء، لأنهم خلّفوا أبناءً وأحفاداً واظبوا على إقامة مراسم القرابين والعبادة وعلى تخليد ذكراهم حتى بعد وفاتهم.

٦. الأتباع والخصوم

جاب تلاميذ كونفوشيوس ـ الذين بلغ عددهم كما يقال سبعين تلميذاً ـ معظم أرجاء الصين، واتصلوا بالحكّام وأصحاب النفوذ الأمر الذي أدّى إلى انتشار تعاليم هذا الحكيم، واستمرار بقائها في أوساط جيل واحد أو جيلين. ثم واجهت مشاكل حادّة إثر ضعف النظام الإقطاعي الملكي، وظهور مذاهب فلسفية مناهضة أخذت تشن حملاتها ضدّ أفكاره وتعاليمه. وفي هذا الخضم كان النصر حليفَ تعاليم كونفوشيوس أحياناً ، وحليفَ خصومه أحياناً أخرى إلى أن زحفت الديانة البوذية إلى الصين، فطوت بساط هذا النقاش لحسابها، وأصبحت أفكار كونفوشيوس هامشية، إلاّ أنّ شهرة وعظمة صاحبها لم تتضاءلا قطّ.

٧. الدين الرسمي

مجّد أباطرة الصين وفي عصور مختلفة ذكر كونفوشيوس ، واعتبروه من أعاظم الحكماء، و راج نحر القرابين عند ضريحه منذ عهد تلاميذه ومريديه ، إلاّ أن أول إمبراطور زار ضريحه ونحر قرباناً وقدّم هدايا هو كاو تسو عام ١٩٥ ق. م. ثم أصبحت هذه المراسم سنّة التزم بها سائر الأباطرة الذين تعاقبوا على الحكم بعده.

ومنذ عام ١٩١١ م أخذ أداء الاحترام الرسمي لروح كونفوشيوس يقلّ بالتدريج، حتى اضطرّت حكومة الصين ـ ولأجل إحياء أفكاره ـ إلى اعتباره مفكّراً على غرار نيوتن و باستور إلى أن قامت الثورة الشيوعية في الصين عام ١٩٤٩ م ، فأخذت تشنّ حملة شعواء على أفكاره، حيث عدّه الشيوعيون من أقطاب المدافعين عن الطبقة الأرستقراطية أمام الطبقة الكادحة من عامة الناس.

خلاصة الدرس

كونفوشيوس، حكيم صيني، سياسي أسّس مذهب الكونفوشيوسية الذي راج في بلاد الصين، ثمّ أفل نجمه بعد مدّة وجيزة وحلّت محله الديانة البوذية.

ذاع صيت كونفوشيوس وتوافد عليه العلماء طلباً للعلم والكمال وأطلق عليه الناس اسم كونغ الفيلسوف، وكتب في اواخر عمره خمسة كتب أصبحت جزءً من التراث الأدبي للصين. تعاليم كونفوشيوس مؤلَّفة من الأصول الأخلاقية والسياسية، مشفوعة ببعض التعاليم الدينية. وقد طرح أصولاً خمسة للوصول الى المدينة الفاضلة. كان مذهب الكونفوشيوسية في غاية البساطة وبعيداً عن مسائل ما وراء الطبيعة.

بسمه تعالى

جامعة المصطفى المفتوحة

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ١٨

اديان الصين واليابان - الطاوية

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدّمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على مذهب الطاوية.

اهداف هذا المبحث:

١ . التعرف على مذهب الطاوية

٢ . التعرف على لاو تسي وفلسفة تاو تي تشنغ

٣ . التعرف على شوانغ تزو ومقالاته

٤ . التعرف على الدين الرسمي لدى الطاوية

المحتوي الدراسى

الطاوية

ينسب مذهب الطاوية (Taoism) إلى الحكيم لاو تسي (Lao - tse) (المتوفّى ٥١٧ ق. م.) . وقد دار جدال و نقاش حول حقيقة هذه الشخصية. وهل كانت واقعاً قائماً أم مجرّد أسطورة؟

وعلى أي حال، فيظهر من القصص القديمة أنه ولد عام (٦٠٤ ق. م.) ، وتولّى منصب خازن في بلاط الامبراطور، إلاّ أنه سرعان ما اعتزل كل شيء، وتخلّى عن جميع اهتماماته الإجتماعية والعلمية، وانزوى في داره، منصرفاً إلى الصمت والتأمل و إلى تصفية روحه.

وقد انتاب الناس شوق إلى معرفته ، فاختلفوا إليه للاطلاع على أفكاره، وقيل إن كونفوشيوس كان ممّن زاره، وأخيراً قرّر مبارحة موطنه، لما أصابه من كلل وملل من الزيارات المتتابعة ، فصادف عند بوابة المدينة أحد الحرّاس ، فطلب منه أن يعلّمه شيئاً ، فدوّن له لاو تسي رسالة، أطلق عليها تاو تي تشنغ، أي رسالة الطاوية، وهي لا تزال موجودة، وتتميّز باشتمالها على كلمات قصار ، يحمل بعضها معنىً مبهماً، ثم سلّمها إليه، وتابع السير في رحلته، ومنذ ذلك الحين انقطعت أخباره. وقيل إنه توفي عام (٥١٧ ق. م.).

أما مدّعى الذين يعتقدون أن لاو تسي شخصية أُسطورية، فهو أن الفلسفة المنسوبة هي أقدم من زمان كونفوشيوس ، وأن الرسالة المذكورة كانت موجودة قبله.

١. لاو تسى وفلسفة تاو تى تشنغ

إن الرسالة المنسوبة إلى لاو تسي ليست في الواقع نتاج شخص واحد، بل أُدخلت عليها تعديلات عبر القرون، إلاّ أنّ القسم الأعظم منها يرجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد.

من وجهة نظر فلاسفة الصين القدماء، فإنّ أيّ فعل وانفعال في هذا العالم يقع تحت تأثير نظام يعرف ب «تاو» وتعني باللغة الصينية الطريق والمنهج، ويطلق في الأصل على قاع النهر، وقالوا: ليس لتاو بداية ولا نهاية، وإنما انساق في هذا العالم المادي عقب ظهوره ليجري التناسب بين أجزائه. من هنا فإن اصطلاح تاو قريب من اصطلاح كاسموس (Cosmos) اليوناني الذي يعني التناسب أيضاً، وكان اليونانيون يطلقون كاسموس على العالم.

وجاء في رسالة تاو تي تشنغ أنه إذا تُركت الأشياء و وضعها الطبيعي، فإنها سوف تسير بمنتهى التناسب ، لأن حركتها تنتظم مع تاو ولكن لو اختلّ وضعها الطبيعي، فإنها سوف تفقد التناسب المذكور. إن مواكبة تاو يجب أن تكون هدف الإنسان النهائي.

٢. شوانغ تزو ومقالاته

يعدّ شوانغ تزو من أشهر فلاسفة الطاوية بعد لاو تسي. وقيل إنه نشر تعاليم أُستاذه المزعوم (لاو تسي) في القرن الرابع قبل الميلاد، ونُسبت إليه (٣٣) مقالة، يُقطع بصحة نسبة الكثير منها إليه. وقد رسم التحولات الطارئة على العالم بشكل دوراني. وكان يعتقد أن الأضداد تؤثر في بعضها البعض، الأمر الذي يؤدّي إلى زوالها . ويعتقد أيضاً بنسبية الخير والشر. وكان يستعين كثيراً بالشواهد والأمثال لبيان أفكاره.

٣. الدين الرسمى

قام أحد أباطرة الصين . ولأول مرّة . ببناء معبد باسم لاو تسي عام (١٦٥ ق. م.)، وقدّم له هدايا كثيرة، إلاّ أنّ الطاوية لم تنتشر حتى اعتُرف بها رسمياً في الصين في القرن السابع الميلادي، وقد تزامن ذلك مع انتشار ديانة بوذا وكونفوشيوس. وعكف الناشطون على نشر الطاوية من خلال الدعاية بأن ديانة بوذا ليست ديانة محلية وإنما تسرّبت إلى الصين عبر الهند، وسنّوا آداباً و رسوماً، وجعلوا لكل شيء إلهاً، ومع ذلك فإنّ الديانة الطاوية لم تجتذب أفراداً كثيرين، بل أخذ دورها في المجتمع يضمحلّ بالتدريج ، إلاّ أنه ما زال هناك من يعتقد بالجانب السحري والكهنوتي لهذه الديانة على الرغم من الحملة التي تمارسها الحكومة الشيوعية ضدّ الأفكار الدينية.

خلاصة الدرس

ينسب مذهب الطاوية إلى الحكيم لاو تسي (المتوفّ ٥١٧ ق.م) ، ودوَّن رسالة أطلق عليها تاو تي تشنغ، أي رسالة الطاوية وملخصها أنّ أيّ فعل وانفعال في هذا العالم يقع تحت تأثير نظام يعرف بتاو الذي لا بداية ولا نهاية له وإنما انساق في هذا العالم المادي عقب ظهوره ليجري التناسب بين أجزائه.

بسمه تعالى

جامعة المصطفى العالمية المفتوحة

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ١٩

اديان الصين واليابان - الشنتو

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على ديانة الشنتو.

اهداف هذا المبحث:

١ . التعرف على ديانة الشنتو

٢ . التعرف على الخلفيات الإجتماعية لديانة الشنتو

٣ . التعرف على كتب الشنتو

٤ . التعرف على ريجوبو

٥ . التعرف على الدين الرسمي لدى الشنتو

المحتوي الدراسى

الشنتو

الشنتو (Shinto): وتعني طريق الآلهة ؛ وهي ديانة اليابان الأثرية، التي تعتقد بأن إلهة الشمس التي تعرف باسم أماتيراسو (Amaterasu) حارسة لأرض الأجداد، و تجلّى نسلها في الأسرة الحاكمة.

١. الخلفيات الإجتماعية

زحفت ديانة المهايانا البوذية إلى اليابان عام (٥٥٢ م)، وتسرّب العديد من مظاهرها إلى ديانة الشنتو عقب احتكاكها بها. وتعتبر عبادة الآلهة والإمبراطور، ونحر القرابين، وحبّ الوطن من آداب هذه الديانة، كما أنّ البوشيدو (Bushido) وتعني طريق الفرسان والمحاربين قد تمّ استلهامها من ديانة (زِن) ، وهي تؤكّد على الولاء والفتوة والشرف والتضحية بالذات. وعلى هذا الأساس فإنّ المحاربين يحملون معهم خناجر مخصوصة ، ويعمدون في حالة اندحارهم في الحرب إلى طعن أنفسهم بها وبقر بطونهم، تضحيةً من أجل الوطن ، واستشهاداً في سبيله. وقد أُجريت تعديلات عديدة على هذه الديانة، وأُلغيت عبادة الإمبراطور بأمر منه عام (١٩٤٦ م)، ولا زالت هذه الديانة باقية في اليابان إلى اليوم، وتُمارس طقوسها إلى جانب الديانة البوذية.

٢. كتب الشنتو

ثمّة كتب تخصّ ديانة الشنتو، تضمّ آداب وسنن الغابرين، وقد أُعدّت في مراحل زمنية مختلفة ، حيث دُوّن بعضها عام (٨٠٦ م) ، واشتملت على أساطير قديمة تهدف إلى الدفاع عن رهبان الشنتو، ودُوّن بعضها الآخر في القرن العاشر، وضمّت فهرساً لعبادات ومناسك ورسوم الشنتو ، لاسيما آداب عبادة الإمبراطور.

٣. ريجوبو (Rijibu)

حظيت الديانة البوذية منذ القرن الثامن الميلادي بانتشار واسع في اليابان، واكتسبت عطف الطبقات الحاكمة، فبدأ أن الحاجة ملحة الى التوفيق بين ديانة شنتو القومية القديمة من جهة ، وديانة بوذا الدخيلة الطّارئة من جهة أخرى. في هذه الأثناء أعلن الرهبان البوذيون أنهم اطّلعوا من خلال مكاشفاتهم على أن كل إلهة من آلهة اليابان القديمة ، هي في الواقع بوذي ستف، كان قد تجلّى هناك، وأن أماتيراسو (وتعني إلهة الشمس) هي ظهور ساطع لبوذا في اليابان. وكانت نتيجة هذا التوفيق، ظهور مذهب ريجوبو (ويعني الشنتو المركّب) الذي تصدّوا للتبليغ له. وبهذه المحاولات تمّ إحياء ديانة الشنتو.

٤. الدين الرسمى

قام كبار رهبان الشنتو منذ القرن السابع عشر الميلادي بإحياء ديانة الشنتو القديمة ، ورفض التأثير البوذي. وكان عام (١٨٦٨ م) حافلاً بطروء تحولات جديدة على الحياة الإجتماعية في اليابان التي فتحت أبوابها أمام حركة السياحة لاسيما من أمريكا، مما زاد في نشاط حركات التبشير المسيحية. ولم يدم ذلك طويلاً حتى أعلن إمبراطور اليابان عن اعتبار ديانة الشنتو هي الديانة الرسمية للبلاد، وأمر بإزالة كافّة مظاهر الديانة البوذية عن الشنتو، ونُفّذ الأمر في البداية بضغط السلطات الحاكمة بسبب إقبال الناس المتزايد على الديانة البوذية. ثمّ جاء دستور عام (١٨٨٩ م) ليمنح المواطنين الحريات الدينية المطلقة ، إلاّ أن الدولة كانت تنحاز إلى جانب ديانة الشنتو.

واستمرّ الدين الرسمي للدولة (الشنتو) حتى عام (١٩٤٥ م) ، وهو العام الذي رزحت فيه اليابان تحت نير الاحتلال ، بعد تعرّضها لقصف نووي أمريكي، وهزيمتها في الحرب . وبقيت تعاليم الشنتو تنمّي الروح القومية للشباب بغية التصدي لمظاهر النفوذ الغربي. وبعد عام (١٩٤٥ م) أصبح إجراء طقوس الشنتو أمراً اختيارياً.

خلاصة الدرس

الشنتو تعني طريق الآلهة وهي ديانة اليابان الأثرية التي تعتقد بأن آلهة الشمس التي تعرف باسم أماتيراسو حارسة لأرض الأجداد وتجلّى نسلها في الأُسرة الحاكمة.

وقد تأثّرت كثيراً بديانة المهايانا البوذية التي زحفت إلى اليابان عام ٥٥٢ م، وبذلت محاولات من أجل التوفيق بينها وبين البوذية كانت نتيجتها ظهور مذهب ريجوبو وتعني الشنتو المركب.

بسمه تعالى

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ٢٠

إيران القديمة (١)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

مقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على اثنان من اديان ايران القديمة وهي ديانة مغان و ديانة زرادشت.

اهداف هذا المبحث:

١ . التعرف على ديانة مغان

٢ . التعرف على ديانة زرادشت

٣ . التعرف على سيرة زرادشت

٤ . التعرف على أفِستا

المحتوي الدراسى

ديانة مغان

إنّ أقدم ديانة لسكان إيران الأصليين غير الآريين هي ديانة مغان الّتي ظهرت قبل زرادشت وقبل حكم الماد، وتعني كلمة مغ (مغوش) في لغة إيران القديمة الخادم. ويبدو أن المغان هم أول من قطن إيران، ثمّ تعايشوا مع الآريين بعد زحفهم إليها، نظير ما حدث للدرافيديين في الهند. إن اصطلاح المجوس الذي يُطلق في العربية على الزرادشتيين مشتقّ من الكلمة المذكورة (مغوش).

ويعتقد بعض الباحثين أنّ الثنوية التي طرأت على ديانة زرادشت (أي الإيمان بإله الخير وإله الشر) قد تسرّبت إليها من ديانة مغان القديمة ، لأن كتاب الغاثا، وهو أقدم أجزاء الأفستا والذي اتسم بطابع إيراني، لم يُعثر فيه على أي أثر للثنوية المذكورة، ولكن يظهر من الكتب التاريخية أنّ ديانة مغان القديمة اتسمت بالثنوية ، وآمنت بالبعث أيضاً.

ديانة زرادشت

أخذ الآريون ـ بعد عدّة قرون من استقرارهم في إيران ـ بالاستيطان تدريجياً في المدن، الأمر الذي ترك تأثيره على رؤيتهم الكونية.

وفي تلك العصور ، نهض مصلح اسمه زرادشت، دعى الآريين الذين سئموا الخرافات إلى دين جديد، ونبذ دين مغان، وزعم أنه مبعوث من قبل إله الخير والنور، وأنه استمد رسالته من آهورا مازدا (Ahura Mazda) مباشرة لينقذ العالم من الظلام والشر، ويسوقه إلى الخير والنور.

ويطلق على الزرادشتيين أسماء أخرى مثل غبر، مجوس ، پارس. وتعني كلمة غبر في اللغة السريانية الكافر، وهذه التسمية أطلقها عليهم الآخرون. كما أنّ اصطلاح (المجوس) في اللغة العربية اسم جنس جمعي، ومفرده مجوسي.

وقد جاءت كلمة المجوس في القرآن الكريم إلى جانب أتباع بقية الديانات [الحج /١٧]. ويعتقد أغلب علماء الإسلام أن الزرادشتيين هم أهل كتاب، و وردت في هذا الصدد أخبار أيضاً.

« سئل أبو عبد الله (عليه السلام) **عن المجوس أكان لهم نبي؟ فقال: نعم أما بلغك كتاب رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **الى أهل مكة أن أسلموا والا نابذتكم بحرب فكتبوا الى رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **أن خذ منا الجزية و دعنا على عبادة الأوثان، فكتب اليهم النبي** (صلى الله عليه وآله)**: أني لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب فكتبوا اليه . ويريدون بذلك تكذيبه .: زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب ثم أخذت الجزية من مجوس هجر، فكتب إليهم النبي** (صلى الله عليه وآله)**: أنّ المجوس كان لهم نبي فقتلوه و كتاب أحرقوه، أتاهم نبيهم بكتابهم في إثني عشر ألف جلد ثور».**[١]

وقد طرأت تحوّلات وتغييرات على ديانة زرادشت نحو قرن واحد قبل الميلاد، وسُمّيت بعد التعديل ديانة مزديسنا، وتعني في اللغة مدح مزدا.

١. سيرة زرادشت

ساورت العلماء شكوك حول الوجود التأريخي لنبي إيران القديمة، وإن اتفق أغلبهم على استبعاد نفي وجوده. إنّ كلمات من قبيل : زردشت ، زرتشت، زردهشت، قد اشتقت معظمها من مصطلح زر ثوشتر (Zarathushtra) الذي ورد ذكره في الغاثا (وهو جزء من الكتاب السماوي لزرادشت)، والذي يساوي . طبقاً لأصح النظريات . زرد اشتر ، وتعني صاحب الناقة الصفراء.

أما اسم والده، فهو بوروشَسب (أي صاحب الجواد الهرم)، واسم والدته دغدوية، ويعني (حالبة البقرة)، من قبيلة سبتياما، ويعني (العِرق الأبيض).

ويعتقد المؤرّخ الإسلامي الشهير الطبري وأتباعه أنّ زرادشت كان من فلسطين ثم انتقل إلى إيران، إلاّ أنّ القول الصحيح والمشهور أنه من أذربيجان في إيران، وأنه بُعث عند جبل بالقرب من بحيرة أورومية[٢].

واختلفت وجهات النظر حول زمان زرادشت، حتى قيل إنه ظهر سنة (٦٠٠٠ ق.م) ، ولكن وفقاً للنظرية المشهورة، فإنه ولد سنة ٦٦٠ ق.م.، وبُعث سنة ٦٣٠ ق.م. (وهو في سنّ الثلاثين).

و بعد ان بُعث توجه الى الملك كوشتاسب و دعاه الى دينه فقبل دعوته، وقد ورد في الشاهنامة[٣] ان الايرانيين كانوا يؤدون الخراج للطورانيين الا ان زرادشت نهى الملك عن دفعها فنزل عند رغبته مما أثار غضب الطورانيين خاصة وان كوشتاسب رفض التخلي عن دينه الجديد بعد ان طلبوا منه ذلك، الامر الذي دعاهم الى تجهيز جيش لقتاله، وطبقا للنصوص الزرادشتية فقد شارك زرادشت في الحرب التي انتهت بمقتله، و اخيراً كان النصر حليف كوشتاسب الذي استمر في ترويج الديانة الجديدة ثم قام بعده ابنه اسفانديار بهذه المهمة.

و قيل انه قُتل سنة ٥٨٣ ق.م. (وهو في سنّ ٧٧) في بيت النار في مدينة بلخ بأفغانستان ، إثر مداهمة المدينة من قبل الغزاة.

---

١ . الكافي: ٥٦٧/٣، الحديث ٤.

٢ . ذهبت الكتب الدينية للزرادشتية إلي قدسية مياه هذه البحيرة.

٣ . الشاهنامة: ٢٩٥.

وعلى الرغم من أنّ بعثة زرادشت ورد ذكرها في شاهنامة الفردوسي، إلاّ أنها أُدرجت في قسم الأساطير من الكتاب المذكور، نظراً إلى تضارب الآراء حول شخصية كوشتاسب (الملك الذي دعاه زرادشت إلى دينه الجديد) ، حيث يعتقد البعض أنه هو فيشتاسب والد داريوش الأخميني، في حين ثبت تاريخياً أنه كان والياً، ولم يكن ملكاً.

٢. أفِستا

يُسمّى الكتاب السماوي للزرادشتيين أفستا، ويعني الأساس واللبنة والمتن، وقد كتب باللغة الأفستائية التي كانت سائدة في إيران القديمة، والتي تتحد في أصولها مع اللّغة الفهلوية والسانسكريتية. ويعتقد العديد من المحققين أنّ الخطّ الأفستائي قد ظهر في العهد الساساني (٢٢٦ – ٦٤١ م)، وكان أفستا في بداية الأمر محفوظاً في الصدور، ثم كُتب بالخطّ المذكور، وقيل إنه نجز بعد ظهور الإسلام.

ومهما يكن من أمر، فإن أغلب الباحثين متفقون على أن أصل أفستا كان ضخماً للغاية، حتى قيل إنه نسخ على (١٢٠٠٠) جلد من جلود البقر، أما الأفستا الموجوداليوم، فهو يضم (٨٣٠٠٠) كلمة، ويحتمل أن أصله كان يضمّ (٣٤٥٧٠٠) كلمة (أي أربعة أضعاف).

ويتألّف أصل أفستا من (٢١) نَسْكاً (كتاب أو قسم)، ولايختلف عنه الأفستا الموجود، حيث يتألّف من (٢١) نسكاً أيضاً.

وينقسم أفستا إلى خمسة أقسام:

١. الياسنا (أي العبادة والمهرجان) ، ويطلق على مقطع منه اسم الغاثا(ويعني النشيد). وهذا القسم ـ وهو أشهر أقسام الأفستا، ويضمّ أدعية ومعارف دينية ـ يُنسب إلى زرادشت نفسه، في حين تُنسب سائر أقسام الأفستا إلى زعماء ديانة زرادشت.

٢. الفسبريد (أي الزّعماء و الأعيان) ، ويشتمل على أدعية.

٣. الفانديداد (أي القانون المضاد للشيطان) ، ويُعنى بمسائل الحلال والحرام والطهارة والنجاسة.

٤. الياشت (أي أدعية الأناشيد والتسابيح).

٥. مجموعة نصوص قانونية (أو الأفستا الصغير) ، وتتطرق إلى الأعياد والمراسم المذهبية وأناشيدها.

و لدى الزرادشتيين ـ إلى جانب كتاب أفستا ـ كتاب تفسيري يسمّى زَنْدأفستا، وكتب مقدّسة أخرى دُوّنت باللّغة الفهلوية.

خلاصة الدرس

أ ـ ديانة مغان: وهي أقدم ديانة لسكان ايران الأصليين غير الآريين ظهرت قبل زردشت وقبل حكم الماد.

ب ـ ديانة زرادشت: نهض زرادشت ودعا الآريين الى دين جديد وزعم أنه مبعوث من قبل آهورامازدا لينقذ العالم من الظلام والشر إلى الخير والنور.

ولد زرادشت سنة ٦٦٠ ق.م وهو من أذربيجان في ايران وقتل سنة ٥٨٣ ق.م في معبد النار في بلخ.

وكتابها المقدس هو أفستا وقد كُتب باللغة الأفستائية.

بسمه تعالى

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس الدرس ٢١

إيران القديمة (٢)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

المقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على ابعاد اخرى منديانة زرادشت.

اهداف هذا المبحث:

١ ـ التعرف على تعاليم زرادشت

٢ ـ التعرف على قصة الخلق وعقيدة الثّنوية

٣ ـ التعرف على الآلهة في ديانة زرادشت

٤ ـ التعرف على آخر الزمان و خلود الروح والوضع الحالي في ديانة زرادشت

المحتوى الدراسي

تعاليم زرادشت

ثمّة أصول ثلاثة نادت بها ديانة زرادشت، هي: القول الحسن، والعمل الحسن، والفكر الحسن، ونحن نجد نظائر هذه الأصول في الأديان المختلفة كالإسلام ، حيث ورد فيه **«الإيمان قول باللسان، وإقرار بالجَنان،وعمل بالأركان»**[١]

ومن أبرز مظاهر ديانة زرادشت، هي احترام النار باعتبارها مظهراً من مظاهر إله النور، والإبقاء على شعلة النار مضطرمة، وإقامة مراسم خاصة حولها في معابد تُعرف ببيوت النار، وحثت أيضاً على العمران والزراعة والرعي واستيطان المدن، واحترام الحيوانات لاسيما الكلب والبقرة. كما تمتع حسن المعاملة مع الناس بمكانة بارزة في هذه الديانة. وقد ارتبطت بعض العادات والرسوم الرائجة في إيران بتعاليم زرادشت، وظهرت عند بعض الزنادقة في القرون الأولى للإسلام نزعات زرادشتية.

٤. قصة الخلق وعقيدة الثّنوية

لا يعلم أحد على وجه التحديد، متى بدأ الزرادشتيون بالنزوع إلى إله الخير وإله الشر أو إله النور وإله الظلمة.

ونطالع في الغاثا **(قسم الياسنا من أفستا)** المنسوب إلى زرادشت نفسه، أن أهريمنجابه العقل المقدس، ولم يجابه

١ . بحار الانوار: ٧٣/٦٩.

آهورامازدا **(الإله الواحد المهيمن على إله النور والظلمة)** .

كما ظهرت في العصر الساساني جماعة من الزرادشتيين تُعرف ب **«الزُّرفانيين»**، كانت تعتقد بأنّ الإله واحد، وهو زُرفان **(Zurvan)** الذي تجاوزت عظمته عظمة إله النور والظلمة. وكان لهذه الفرقة في تلك الحقبة أتباع كثيرون[١].

٥. الآلهة

يُعلم من خلال مطالعة ديانة زرادشت، أنه قام بإصلاح ديني في أوساط الإيرانيين، بغية نبذ الخرافات التي ألّمت بالديانة القديمة للآريين. وكان في طليعة ذلك التبليغ لآهورامازدا ، وتزييف آلهة قومه التي كانت تُسمّى ديفا **(ويعني الشيطان)** ، و إطلاق اسم **«آلهة دروغ دوستان»** عليها.

و ثمّة ملائكة ستة **(نظراء الملائكة في الأديان الإبراهيمية)** يأتمرون بأمر آهورامازدا، أطلق عليهم اسم امشا سفندان ويعني الخلود المقدس، ولهم زعيم يُدعى سفنتامابنيو ويعني العقل المقدس. أما أسماء الملائكة فهي كالتالي:

١ ـ فوهمن **(Vohuman)**

٢ ـ آشفهيشتا**(Asha-vahishta)**

٣ ـ خشثُرا فائيريا**(shathra-vairya)**

٤ ـ سبنتا آرمايتي **(Spenta-armaiti)**

٥ ـ هارفرتات **(Haurvartat)**

٦ ـ أمرتات**(Ameretat)**

ويعقب هؤلاء يزتات، وهم ثلاثون ملَكاً، ينضوون تحت لواء العقل المقدّس ضدّ أهرِمن وجنوده.

يبلغ عمر الدورة الحالية للعالم ـ وفقاً لما ورد في ديانة زرادشت ـ ١٢٠٠٠ سنة، حكم فيها إله الخير طيلة ٣٠٠٠ سنة ، ظلّ خلالها إله الشر متوارياً في الظلام، وعقب انتهاء الفترة المذكورة خرج إله الشر من الظلام، واصطدم بإله الخير الذي استمهله ٩٠٠٠ سنة، وهو على يقين بأن النصر سيكون حليفه في نهاية المطاف، وإبّان هذه الفترة أخذ أحدهما يتحدّي الآخر من خلال خلق الخير والشر، وبعد ٣٠٠٠ سنة خُلق زرادشت، ومن ذلك الوقت بدأ ميزان

١ . إنّ الإعتقادبوجود مبدأين للعالم، كان مألوفاً فى العصور القديمة، كما تظهرملامح ذلک فى المذهب الغنوصى. وهذا اللفظ **(الغنوصى)** يونانىّ الأصل، وهو يرادف نوستک **(Gnostic)**فى العصر الحاضر.

القوى يميل لصالح إله الخير وجنوده ، واستمرّ في سيره الصعودي.

٦. آخر الزمان

ورد في الألفيات الزرادشتية (Zoroastrean Millennialism) أنّه يُنتظر ظهور ثلاثة منقذين من نسل زرادشت يملؤون الدنيا خيراً وعدلاً، وهم:

١ـ هوشيدر، ١٠٠٠ سنة بعد زرادشت.

٢ـ هوشيدر ماه، ٢٠٠٠ سنة بعد زرادشت.

٣ـ سوشيانس (أو سوشيانت) ، ٣٠٠٠ سنة بعد زرادشت، وبظهوره يصل العالم إلى نهايته.

٧. خلود الروح

يعتقد الزرادشتيون بخلود الروح، وبقائها ـ عند مفارقتها الجسم ـ في عالم البرزخ إلى يوم القيامة، ويعتقدون أيضاً بالصراط، وميزان الأعمال، والجنة والعذاب. إن جنة ديانة زرادشت تشبه الجنة التي جاء وصفها في الإسلام، ولكنّ اعتقادهم بقدسية النار دفعهم إلى القول بأن مأوى العاصين مكان بارد جدّاً وقذر ومليء بأنواع الدوابّ التي تنزل نقمتها بهم وتؤذيهم.

٨. الوضع الحالي

فتح المسلمون إيران في زمن الخليفة الثاني، وبعد الفتح اقبل الايرانيون على اعتناق الاسلام و أسدوا خدمات كبرى لهذا الدين، أشار اليها الشهيد المطهري في كتابه «الاسلام و إيران» واستناداً الى حكاية «سنجان» التي وضعها موبذ يدعى «بهرام بن كيقباد» سنة ١٦٠٠م. فان زرادشتيي إيران قد تعرضوا لمضايقات طيلة ١٠٠ سنة مما دعاهم الى الهجرة الى بومباي بالهند عبر البحر بناء على توصيات المنجمين، الا ان هذه الحكاية لم تجد أذنا صاغية لدى المؤرخين الذين اعتقدوا بان هذه الهجرة شرعت قبل الاسلام ودامت بعده بقليل.

ومهما يكن من امر فقد غادر الزرادشتيون قبل ألف عام بلاد إيران، وتوجّهوا إلى بومباي بالهند، ويبلغ عددهم فيها اليوم (١٥٠) ألف نسمة، ويُعرفون بالفارسيين، كما يقطن نحو (٥٠) ألف من الزرادشتيين في يزد وكرمان وطهران، و

عُرفوا بالثقافة و بحسن تعاملهم مع الآخرين.

خلاصة الدرس

ثمّة أصول ثلاثة نادت بها الزرادشتية هي : القول الحسن، والعمل الحسن، والفكرالحسن، ومن أبرز مظاهرها احترام النار والإبقاء على شعلة النار مضطرمة وإقامة مراسم خاصة حولها في معابد تُعرف بمعابد النار.

يعتقد الزرادشتيون أنثمّة ملائكة ستة يأتمرون بأمر آهورامازدا، أطلق عليهم اسم امشا سفندان ويعني الخلود المقدس، ولهم زعيم يُدعى سفنتامانيو ويعني العقل المقدس.

ورد في الألفيات الزرادشتية أنّه يُنتظر ظهور ثلاثة منقذين من نسل زرادشت يملؤون الدنيا خيراً وعدلاً.

يعتقد الزرادشتيون بخلود الروح، وبقائها عند مفارقتها الجسم في عالم البرزخ إلى يوم القيامة، ويعتقدون أيضاً بالصراط، وميزان الأعمال، والجنة والعذاب.

بسمه تعالى

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس الدرس ٢٢

إيران القديمة (٣)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

المقدمة الدرس

في هذا المبحث سنتعرف على اديان اخرى من ايران القديمة وهي ديانة ميترا والمانوية.

اهداف هذا المبحث:

١ ـ التعرف على ديانة ميترا

٢ ـ التعرف على المانوية

٣ ـ التعرف على سيرة ماني

٤ ـ التعرف على المصادر المانوية

٥ ـ التعرف على التعاليم والأصولالمانوية

المحتوى الدراسي

ديانة ميترا (مهر)

تزامن استقرار الديانة الزرادشتية فى أواخر العهد الأخمينى (رحمة الله) مع ازدهار ديانة ميترا (**Mithraism**) فى إيران وانتشارها فى اسيا الصغرى، ويعتقد الميترائيون أنّ الإلهة ميترا ظهرت لأول مرة فى الغار على هيئة إنسان ، وآمنت بها مجموعة من الرعاة كانوا على مقربة من ذلک المكان. ثم أمسكت ثوراً فذبحته ونثرتدمه على الأرض، فأى مكان سقطت عليه قطرة دم، حلّ فيه الخصب. إلاّ أنّ الإلهة ميترا لم تبق طويلاً ، بل صعدت عقب عدّة سنوات إلى السماء، وظلّت روحها على استعداد دائم لمعونة عبادها فى الأرض. وحيث أنها ظهرت لأول مرة فالغار، فقد شيدت ـ من أجل عبادتها ـ المعابد والهياكل فى المغارات والكهوف، وما زالت آثار هذه المعابد المتروكة قائمة فى مناطق من أوروبّا.

إنّ الذين أقبلوا على عبادة ميترا، كان عليهم أن يطووا سبع مراحل، وقد منحوا كل مرحلة اسماً خاصاً، فأطلقوا على المرحلة الخامسة اسم «پارس» ، وعلى السادسة اسم «الشمس» وعلى السابعة اسم «الأب» ، ثم تلى هذه المراحل مراسم الخبز والعسل، وهى تشبه إلى حدّ كبير مراسم الخبز والشراب المسيحى، وفى آخرها يمارسون عملية التعميد بدم ثور.

ويقال إنّ الكثير من معتقدات المسيحية ومراسمها قد أُخذت من ديانة ميترا.

المانوية

ظهرت المانوية فى الفترة الممتدة بين ظهور المسيحية والإسلام، واستطاعت فى مدة وجيزة أن تنتشر وأن تكتسب أنصاراً مخلصين ومتحمّسين، وهى فى الواقع مزيج من معتقدات الصابئة والبوذية والزرادشتية والمسيحية، وازدادت رقعة انتشارها ــ بسبب أصولها العرفانية والإنسانية ــ لتبلغ سواحل الصين شرقاً، وتخوم أوروبا غرباً.

وقد ناصب حكّام إيران والروم العداء للمانويين، ومارسوا بحقّهم عمليات قتل جماعية، حتى أن محكمة التفتيش فى أوربا قامت فى القرن الثالث عشر الميلادى بحملات نشطة من أجل القضاء على ما تبقّى منهم.

١. سيرة مانى

ولد مانى فى مدينة بابل عام (٢١٦ م) لأسرة إيرانية، وكان أبوه باتيک قد انتقل من همدان إلى بابل، واعتنق فيه دين الصابئة.

ادّعى مانى النبوة عام (٢٢٨ م)، وجاب مختلف البلدان لنشر دينه الجديد، وتوجّه عام (٢٤٣ م) إلى سابور الأول حين تتويجه ودعاه إلى دينه، فرحّب به الشاه، وقد دوّن كتاباً باللغة الفهلوية الساسانية وأسماه «سابوركان» ، وجاب أيضاً بلاد آسيا الوسطى. وعاد بعد عشرين سنة إلى إيران زمن الشاه بهرام الأول الذى عاداه ، وتمكّن من قتله عام (٢٧۴ م).

وقام أتباعه بعد مقتله بالدعوة إلى المانوية، حتى انتشرت وسادت مناطق فى أوروبّا والصين. ويقطن أغلب المناويين فى آسيا الوسطى. وقد أخذت هذه الديانة بالاضمحلال إثر ضغط الزرادشتيين والمسيحيين، ثمّ اختفت تقريباً بعد انتشار الإسلام، إلاّ أن ثَمّة جماعة من المانويين بقيت تقطن ولقرون متمادية فى البوسنة والهرسک، ثم انقرضت فيما بعد.

هذا وقد كانت المانوية مصدر إلهام لبعض الحركات القومية التى ظهرت فى إيران فى العصور الأولى من الإسلام، كما كان لبعض الزنادقة نزعات مانوية أيضاً.

٢. المصادر المانوية

كان العديد من المصادر المانوية متوفراً بعد قرون من ظهور الإسلام، وقد اعتمدت عليها الكتب التاريخية القديمة إلاّ أنّ هذه المصادر محاها الزمن شيئاً فشيئاً، و قد عُثرَ أخيراً على آثار مانوية فى مدينة طورفان بتركستان بعد عمليات البحث والتنقيب التى أُجريت هناک. الأمر الذى زاد فى معلوماتنا عن المانوية.

إنّ إحدى ابتكارات مانى، هو أنه استعان بالرسوم والصور لنشر أفكاره بين الناسالذين تفشّى فيهم الجهل، كما قام بتدوين تلک الأفكار أيضاً، وفى هذا الإطار دوّن مجموعة تسمى «أرجنَغ» عُثر على بقايا منها أخيراً، وثمّة كتب أُخرى مصوّرة له ولأتباعه. وتنسب إليه الكتب الستة التالية:

١ـ شابوركان، كتبه باللغة الفهلوية، واكتُشف قسم منه فى مدينة طورفان.

٢ـ انغليون (انجيل) ، ويضم تصاوير، ولعلّه هو «أرجنغ» السالف الذكر.

٣ـ جواهر الأحياء، ويشتمل على أحكام.

٤ـ براغماتيا (كتاب جامع).

٥ـ كتاب الأسرار.

٦ـ كتاب الشياطين.

٣. التعاليم والأصول

يقول مانى: «نشر الأنبياء الحكمة والحقيقة الإلهية فى أصقاع متنوعة وفى أزمنة مختلفة، فتارة كان بوذا فى الهند، وأخرى كان زرادشت فى إيران، وثالثة كان عيسى فى فلسطين، وأنا مانى نبياللّه ، بُعثت لنشر الحقائق فى أرض بابل».

إنّ معظم تعاليم مانى قائمة على أصول مسيحية و زرادشتية، واستحوذ الصراع بين النور والظلمة على أهمية خاصة فيها.

وقد قسّم المانويون المجتمع إلى خمس طبقات دينية، هى:

١ـ فريستغان أو الملائكة، وعددهم (١٢) ، وهم خلفاء مانى.

٢ـ ايسفاساغان أو الأساقفة، ويبلغ عددهم (٧٢).

٣ـ مهيشتغان أو القساوسة، وعددهم (٣٦٠).

٤ـ ويزيدغان أو المنتخبون، وهم كثيرون جداً، ويقع على عاتقهم نشر دين مانى.

٥ـ نغوشاغان أو الطائعون ، وهم أكثر عدداً من سائر الطبقات.

وقد التزم المانويون ـ نتيجة تأثّرهم بديانة زرادشت ـ بثلاثة أصول أخلاقية ، عرفت بثلاثة خواتم، وهى:

١ـ ختم الفم (الاحتراز عن القول البذىء).

٢ـ ختم اليد (الاحتراز عن العمل القبيح).

٣ـ ختم القلب (التنزّه عن الفكر السيّء).

يُشار الى أنّ أتباع مانى كانوا نباتيين ، وليس للطبقات الأربعة الأولى حقّ الزواج أو اكتناز الأموال. ولدى المانويين صلاة وصوم، ومعابد تُعرف باسم (خانقاه) ، وهى تشبه خانقاه الصوفية فى العصر الإسلامى.

خلاصة الدرس

أ ـ ديانة ميترا: يعتقد الميترائيون بآلهة ميترا التى ظهرت لأول مرة فى الغار وكان عليهم أن يطووا سبع مراحل ثم تلى هذه المراحل مراسم الخبز والعسل وآخرها يمارسون عملية التعميد بدم الثور.

ب ـ المانوية: ظهرت المانوية على يد مانى (٢١٦ - ٢٧٤ م) فى مدينة بابل، وادعى النبوة واستعان بالرسوم والصور لنشر أفكاره.

وقد قسّم المجتمع إلى خمس طبقات دينية، وحظر على الطبقات الأربعة الأولى الزواج أو اكتناز الأموال.

والمانوية فى الواقع مزيج من معتقدات الصابئة والبوذية والزرادشتية والمسيحية.

و من أهمّ اصولها الأخلاقية هى : ختم الفم و ختم اليد و ختم القلب.

بسمه تعالى

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس الدرس ٢٣

إيران القديمة (٤)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

المقدمة الدرس

فی هذا المبحث سنتعرف على الديانة المزدكية.

اهداف هذا المبحث:

١ ـ التعرف على الديانةالمزدكية

٢ ـ التعرف على سيرة مزدک

٣ ـ التعرف على حركة مزدک

المحتوى الدراسي

الديانةالمزدكية

للأزمات الإجتماعية دور رئيسی فی ظهور الاعتقادات الدينية، والأديان التی تظهر فی زمان أو مكان متأزّم تأخذ بالانتشار بسرعة، وخير شاهد على ذلک هو ديانة مزدک ذات الطابع الإجتماعی.

وقد أسهب الفردوسی فی «الشاهنامه» الكلام عن مزدک، عندما تطرّق إلى حكم قباد، وقال : «كان مزدک حكيماً، حرّض الناس حينما أصابهم القحط على الهجوم على مخازن الحبوب والغلال، وبذلک اكتسب شهرة واسعة».

١. سيرة مزدك

برز مزدک بن بامداد بين أوساط حكماء وعلماء مدينة مازاريا على ساحل دجلة (وتعرف اليوم بكوت العمارة) فی عهد الملک قباد (٤٨٨ ـ ٥٣١ م)، وقد أشار المؤرخون حتى من انتقده منهم إلى رصانة عقله وقوة منطقه وصفاته البارزة، وقالوا : كان زاهداً، بسيطاً فی ملبسه.

ولم يدّع مزدک النبوة، بل كان يتّبع شخصاً يُسمّى بوندوس الذی قام فی سنة (٣٠٠ م) بإجراء إصلاحات فی الديانة المانوية ، واكتسب بذلک أنصاراً فی إيران والروم.

٢. حركة مزدك

نطالع فى «الشاهنامه» للفردوسى أن مزدک كان عاقلاً خطيباً، رأى يوماً جموعاً من الفقراء والبائسين، وهى تحتشد حول قصر الشاه مطالبة بالخبز، فقال للشاه ـ وكان يحتلّ منصباً فى بلاطه ـ :ما جزاء من ضن بدواء لديه يشفى به صديقه الذى شارف على الموت اثرلدغة أفعى؟

فأجاب قباد: جزاؤه الموت. فقال مزدک: إذا احتاج الناس إلى الخبز، وامتنع عن إعطائه من يمتلكه، فما جزاؤه؟ فأجاب: جزاؤه الموت. عندئذ توجّه مزدک إلى الناس، وصاح بهم: احملوا على المخازن، وخذوا ما فيه من غذاء لينقذكم من الجوع. فلما فعل الناس ذلک، انبرى قباد يوبّخ مزدک، فأجابه قائلاً: الناس جياع والمخازن مملوءة، وأنا فعلت ما يتفق وجهة نظرک. حينها اكتسب مزدک شهرة واسعة، واعتنق قباد نفسه دينه الاشتراكى، وساعد على نشره.

هذا الأمر لم يَرُق للأشراف والموابذة الزرادشتية، فأعلنوا عصيانهم على مزدک، وخلعوا قباد عن العرش، إلاّ أن قباد تمكن من استعادة المُلک، وفى هذه المرة أعلن عن تخلّيه عن مزدک وأعوانه، إلى أن جلس ابنه أنوشيروان ـ الذى حظى بدعم الأشراف وموبذان الزرادشتية ـ على العرش، فعمد إلى قتل مزدک وكثير من أتباعه عام ٥٢٨ م، ونجت جماعة منهم من القتل وظلّت مختفية، وكانت تظهر بين الفَيْنة والأُخرى إلى عقود من بزوغ الإسلام. وكان لبعض الزنادقة فى القرون الأولى من الإسلام نزعات مزدكية.

٣. وجهات النظر

دونت أفكار مزدک فى كتاب «مزدک نامه» ، وبعد ظهور الإسلام ، قام ابن المقفّع بترجمته إلى اللغة العربية، وظلّ موجوداً عدّة قرون، ثم فُقد.

يُذكر أنّ مزدک يشترک مع كونفوشيوس وأفلاطون من جهات، لأن الطابع السياسى والإجتماعى كان يغلب على مذهبه.

وكان مزدک ينادى بالاشتراک فى الأموال، وسعى إلى إلغاء الفوارق الطبقية، وجوّز الزواج بين الأشراف وغيرهم. جدير بالذكر أن ما عُرف عنه من القول بالاشتراک الجنسى لا أساس له من الصحة.

خلاصة الدرس

ظهرت المزدكية على يد مزدک بن بامداد فی مدينة مازاريا فی عهد الملک قباد، ولم يدع النبوة بل كان يتبع شخصاً يسمّى بوندوس الذی قام بسلسلة اصلاحات فی الديانة المانوية.

وقد حرّض مزدک الناس حينما أصابهم القحط بالهجوم على مخازن الحبوب والغلال وبذلک اكتسب شهرة واسعة.

قُتل على يد أنو شيروان عام ٥٢٨ م.

بسمه تعالى

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس الدرس ٢۴

اديان العرب قبل الاسلام

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

المقدمة الدرس

فی هذا المبحث سنتعرف علی ادیان العرب قبل الاسلام.

اهداف هذا المبحث:

١ ـ التعرف علی ادیان العرب فی العصر الجاهلی

٢ ـ التعرف علی آلهة العرب

٣ ـ التعرف علی الایمان بالله عند العرب

۴ ـ التعرف علی الارواح الشریرة عند العرب

۵ ـ التعرف علی الصابئة

المحتوی الدراسي

ادیان العرب فی العصر الجاهلی

تنقسم العرب الی صنفین: قحطانیه و عدنانیه، فالقحطانیه وهم من اصل سامی عاشوا فی جنوب الجزیرة العربیة، واما العدنانیة فهم من ولد عدنان من نسل اسماعیل (علیه السلام) والیهم تنتمی قبیلة قریش وهی قبیلة مشهورة ذات شوکة قبل الاسلام و بعده، وهی قبیلة رسول الله (صلی الله علیه و آله) وکبار الصحابة ایضاً.[١]

وکان العرب قبل الاسلام یقطنون الصحاری و الفلوات وکان الجهل متفشیاً فی أوساطهم مما حدا بالاسلام الی تسمیة تلک الفترة بالعصر الجاهلی، ولهذا لم یظفر بتاریخ مدون لتلک البرهة الزمنیة، وکل ما عثر علیه لایتعدی منقولات شفویة دونت بعد ظهور الحضارة الاسلامیة، لم یرکن الیها بعض العلماء، اما المواضیع التی وردت فی القرآن الکریم ولاحادیث الاسلامیة فی هذا الشأن، فهی فی الواقع کلیات تتعلق ببعض الجوانب الاخلاقیة والعقائدیة للعرب فی الجاهلیة ولیس الهدف من استعراضها بیان الحقائق التاریخیة.

١ . یطلق علی القبائل العربیة التی اندثرت، العرب البائدة وأشهرها عاد و ثمود، کما یطلق علی القحطانیین العرب العاربه، و علی العدنانیین المستعربة، ولیس ثمة تسمیة خاصة للعرب الذین زحفوا الی خارج الجزیرة العربیة بعد انتشار الاسلام والثقافة واللغة العربیة.

وقد صنف الدكتور جواد على دائرة معارف ضخمة وقيمة تحت عنوان «تاريخ العرب قبل الاسلام» فی عشرة مجلدات عمت كافة الجوانب التاريخية والثقافية للعرب، تجدر الاشارة الى ان الاديب المصرى الدكتور طه حسين قد ساورته شكوک ـ تبعاً لبعض المستشرقين ـ حيال ما نقل عن العرب فی العصر الجاهلی وصنف فی هذا الشأن كتاباً، رد عليه الباحثون فی الادب العربی وتناولوه بالنقد و التحميص.

وكان العرب فی العصر الجاهلی يعبدون الاوثان، وكانت الديانة الوثنية شائعة فی اواسط العدنانيين ايضاً، كما نزع بعض العرب منزع اليهود والنصارى.

آلهة العرب

العرب مثل سائر الوثنيين لديهم آلهة كثيرة و بأشكال متنوعة، بعض هذه الالهة على شكل انسان او حيوان، او شكل مركب منهما او احجاراً خاصة بهيئة طبيعية، وقد ذهب المؤرخون الى ان اول من أدخل الوثنية الى الجزيرة العربية هو عمرو بن لحی فقد رأى فی سفره الى الشام اناساً يعبدون الاوثان و عندما سئلهم عما يفعلون، قالوا: هذه اصنام نعبدها، فنستمطرها فتمطرنا و نستنصرها فتنصرنا، فقال لهم: افلا تعطونی منها فأسير بها الى ارض العرب فيعبدونها، وهكذا استحسن طريقتهم و استصحب معه الى مكة صنماً كبيراً اسمه هُبل، ولا يولی العلماء أهمية تذكر لهذا الحادثة اعتقاداً منهم انه لايمكن وضع بداية لعبادة الاوثان بل شكل متكامل لعبادة الطبيعة، ومع ذلک كان للمشركين فی الحجاز اصنام واردة، مثل «ذو الشرى» «مانی والمانوية» صنم انباط الاردن و كان للعرب أحياناً اوثان تجسد فيها المفاهيم، كمناة إلهة القضاء والقدر، ويعبدون ايضا حيوانات مثل الصقر، وكانت لهذه الإلهة أصول طوطمية.

الايمان بالله

يظهر من آيات الذكر ان العرب فی العصر الجاهلی كانوا يؤمنون بالله خالق الكون جاعلين له حين العبادة والحلف والقسم وثناً شريكاً له، فكانوا يقولون حين البدء بالعمل «بسمک اللهم» الا انهم يلجئون الى الاوثان عند طلب الحاجة، و يشكل هذا أهم خلاف احتدم بين النبی (صلى الله عليه و آله) و المشركين، فقد كان ينهاهم عن عبادتها وطلب الحاجة منها ويعتبر ذلک شركاً بيناً.

الارواح الشريرة

من ضروريات الحياة فی الصحاری و الفلوات، اهتمام ببعض الموجودات اللا مرئية، وكان العرب يبذلون اهتماماً بالارواح الشريرة، ويتخذون التدابير اللازمة فی حياتهم للنأی عن شرها، فقد ورد ذلک فی القرآن الكريم (الجن،٦)، ويعتقدون ان الجن تظهر بهيئات مختلفة وتلحق بعضها اضراراً بالانسان، كما كانت تنتشر طقوس احضار الجن ومراسم تفقد تلک الموجودات.

تجدر الاشارة الی ان الغول نوع من الجن كان يقطن الصحاری و يتربص بقوافل المسافرين فی الفيافی حتی تحين الفرص للقضاء عليهم، والعفريت من أخطر انواع الجن، وقد وجه الاسلام عنايته بتوعية الناس حيال هذه الموجودات وانها لا تضر ولا تنفع.

الصابئة

يبدوا ان الصابئة لم تكن فی البداية ديناً محدداً، بل أطلقت هذه التسمية علی اديان مختلفة، حيث كان المشركون فی عهد رسول الله (صلی الله عليه و آله) يطلقون عنوان «الصابی» علی النبی (صلی الله عليه و آله) وأتباعه، ويقولون حين اعتناقهم الاسلام: صبأنا.

والصابئة لا ينحدرون من أصل عربی، وقد انقسموا بعد الاسلام الی قسمين فجماعة اشتهروا بنشر العلوم فی العالم الاسلامی وعرفوا بصابئة حران، وقد اطلقوا علی انفسهم «الصابئة» واشتهروا بهذه التسمية فی مطلع القرن الثالث الهجری، ذكر ابن النديم أنه لدی اجتياز الخليفة العباسی المأمون بديار مضر تلقاه الناس وفيهم جماعة يلبسون الاقبية، وشعورهم طويلة، فقال لهم من انتم؟ فقالوا نحن الحرنانية، ثم سألهم عن معتقدهم فلم يلق منهم جواباً شافياً فأمهلهم فرصة الی حين عودته ليختاروا أحد أمرين: اما ان ينتحلوا دين الاسلام او دينا من الأديان المذكورة فی القرآن الكريم، فتنصر كثير منهم، وأسلم منهم طائفة، وادعی آخرون انهم صابئون، وانتحلوا هذا الاسم منذ ذلک الوقت، لانه لم يكن بحران ونواحيها قوم يسمون بالصابئة،[١] وبذلک تفيؤا تحت ظلال الحكومة الاسلامية.

١ . الفهرست: ٤٥٩ ـ ٤٦٥، المقالة التاسعة.

وثمة جماعة اخرى من الصابئة والتى يطلق عليها الصبة و صابئة البطائح والمندائيون والمغتسلة والناصورية تتبع ديانة قديمة ظهرت فى الشرق الاوسط و طرأت عليها تحولات كبيرة وما زالت آثار هذه الديانة باقية فى خوزستان و جنوب العراق.

والصابئة القديمه جعلت لكل كوكب من الكواكب السبعة معبداً، وقيل ان الكعبة هى معبد كوكب زحل، كما أولوا أهمية لعبادة القمر.

والصابئة فى عصرنا هم من اتباع النبى يحيى (عليه السلام) ولا رهبانية فيها، وتقع معابدهم على ضفاف الانهار، ولا يحق لأحد الدخول فيها سوى كبار الكهنة.

ويعيش نحو ٧٠ الف من الصابئة فى العراق على ضفاف نهرى دجلة و فرات، ونحو ٢٥ الف منهم على ضفاف نهر كارون فى خوزستان ايران، ويمارس اغلبهم حرف الصياغة والصفارة والزراعة والرعى وصناعة الزوارق والحدادة واقبلوا ايضاً على التجارة والطب والهندسة، وقد ساد اعتقاد بينهم ان يهود اورشليم حنقوا عليهم بعد قيام يحيى (عليه السلام) مما حدا بهم الى ترك ديارهم كُرهاً و حط الرحال بمدينة حرّان[١] ومنها هاجرت جماعة وانتشرت جنوب العراق وخوزستان ايران.

و يقيم الصابئة الصلاة ثلاث مرات يوميا صباحاً و ظهراً و عصراً، ويمسكون عن الطعام ٣٦ يوما كل عام، كتابهم المقدس (كنزا ربا)، اى الكنز العظيم، ويطلقون على الله تعالى «حيى» اى حياة، ويعدونه خالق النور، كما يطلقون على خالق الظلمة روحاً، وكان قد نشب بينهما صراع، يخرج منه النور منتصراً.

و يطلق على كاهن الصابئة «كنزبرا» ومن أهم مهامه تعميد الصابئة أيام الآحاد من كل اسبوع، حيث يرتدى خو و من يراد تعميدة خمس قطع من الثياب، ويصحب معه العصى ولوازم اخرى وتجرى الطقوس حاملا غصن ياس داعياً بأدعية خاصة، وقد قُرر التعميد للتكفير عن الذنوب، و تعد الصابئة وفقاً لرأى الامام الخامنئى من أهل الكتاب.

١ . حرّان مدينة تقع جنوب تركية بالقرب من الحدود السورية.

خلاصة الدرس

أ ـ اديان العرب قبل الاسلام: كان العرب قبل الاسلام يقطنون الصحارى و الفلوات وكان الجهل متفشياً فى صفوفهم، وكان أغلبهم يعبدون الاوثان، ولديهم ألهة كثيرة وبأشكال متنوعة كمناة إلهة القضاء والقدر، وكانوا يؤمنون بالله خالق الكون جاعلين له حين العبادة وثناً شريكاً له.

ب ـ الصابئة: لا تنحدر الصابئة من أصل عربى، وقد انقسمت الى قسمين فجماعة اشتهروا بنشر العلوم فى العالم الاسلامى وعرفوا بصابئة حران، أخرى يطلق عليهم الصبة او صابئة البطائح والمندائيون، والصابئة فى عصرنا هم من اتباع يحيى (عليه السلام) ولا رهبانية فيها و كتابهم المقدس كنزا ربا.

بسمه تعالی

جامعة المصطفى المفتوحة

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس الدرس ٢٥

الاسلام و الاديان (١)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

المقدمة الدرس

عُقد هذا المبحث للمقارنة بين الاسلام وسائر الاديان من خلال سَوق نماذج وامثلة.

اهداف هذا المبحث:

١ ـ المقارنة بين الاسلام وسائر الاديان

٢ ـ التعرف على الاسلام التعيّنى والتعيينى

المحتوى الدراسي

النور و الظلمة

تصنف الاديان الى التوحيدية و غير توحيدية، فالاديان غير التوحيدية تتفق مع الاسلام فى التوحيد والنبوة و المعاد، لانها أحلّت الشرک محل التوحيد، والحكمة ذات الصبقة الوثنية محل النبوة، والتناسخ محل المعاد، وعليه فليس من المنطقى اجراء مقارنة بينها وبين الاسلام.

اما الاديان التوحيدية اعنى (الاسلام واليهودية والمسيحية والزرادشتية) فتقر باصول ثلاثة هى التوحيد والنبوة والمعاد، ومن هذا الوجه ترتبط مع بعضها البعض بصلة قرابة (كما هو الحال فى اديان الهند) لكن يبقى التوحيد المسيحى يقارن التثليث، والتوحيد الزرادشتى يلازم الثنوية، مما حدا بهما الى بذل تأويلات بهدف اقرار سلطان التوحيد.

نعم فى نطاق الاديان التوحيدية، تتفق الديانة اليهودية فى بعض الاصول والاحكام مع الاسلام، و اذا كان المسلمون فى صدر الاسلام قد واجهوا مشاكل حادة من اليهود، فهذا يرجع بدرجة كبيرة الى ممارستهم الخيانية لا الى عقادهم، ومع ذلک لا ينبغى ان ننسى ان الله تعالى ذكرهم فى القرآن المجيد بانهم اول من كفر بهذا الكتاب[١]

---

١ . البقرة، ٤١.

من هنا قام علماء الاسلام بتفسير «المغضوب عليهم» فى الآية «غير المغضوب عليهم ولا الضالين» من سورة الحمد ـ التى هى ام الكتاب اى خلاصة القرآن الكريم ـ باليهود، وتفسير «الضالين» بالنصارى مع انه كان بالامكان نسبة كلا الوصفين اليهما، هذا الفصل نلمسه بوضوح عبر مراجعة نصوص الذكر الحكيم، فقد ورد فيها ان غضب الله تعالى على اليهود يعود الى اقترافهم الذنوب وارتكاب المحرمات[١]، وضلال النصارى يعود الى الاعتقاد بالتثليث وألوهية عيسى المسيح (عليه السلام)[٢].

هذا الى الجانب ان اليهود والمشركين ألد اعداء المسلمين فى حين ان النصارى اقرب مودة اليهم[٣]، وبناء على ذلک فالآياية الاخيرة من صورة الحمد قد فسرت على ضوء هذه المعارف.

وقد نسب القرآن الكريم العقائد الباطلة الى اليهود وذمهم عليها، نظير: ١. عزير ابن الله[٤] ٢. الله فقير ونحن اغنياء[٥] ٣. يد الله مغلولة[٦]. وقد تنكرت اليهود لهذه الموارد، الا ان هذا لم يمنع المفسرين من الذهاب الى ان ما ورد هو قول بعض اليهود والله سبحانه نسب كل ذلک اليهم قاطبة[٧]، نظراً للموافقة البقية لهم وعدم الاعتراض عليهم، وعلى كل حال فاليهود يتبرئون من هذه العقائد الثلاثة الباطلة، كما يتبرئون ايضا مما نسب اليهم من عداوة جبرئيل[٨].

١ . البقرة، ٩٠،٦١، آل عمران، ١١٢، المائدة، ٦٠، الاعراف، ١٥٢.
٢ . النساء، ١٧١، المائدة، ١٧، ٧٣-٧٢، ١١٦، التوبة، ٣٠-٣٢.
٣ . المائدة، ٨٢.
٤ . التوبة، ٣٠.
٥ . أل عمران، ١٨١.
٦ . المائدة، ٦٤.
٧ . التوبة، ٣٠.
٨ . البقرة، ٩٧.

من جهة اخرى نسب القرآن الكريم الى النصارى عقائد باطلة وذمهم عليها، نحو: ١. المسيح ابن الله[١] ٢. الله هو المسيح بن مريم[٢] ٣. الله ثالث ثلاثة[٣]، وقد ابدت النصارى موافقة لهذه الموارد الثلاثة واصرت عليها ما خلا الوهية مريم (عليه السلام)[٤].

و تقترب اليهودية من الاسلام فی بعض الاحكام الى جانب الاصول الثلاثة: التوحيد والنبوة والمعاد، وحتى ان اسماء بعض الملائكة كجبرئيل و ميكائيل وردت بالعبرية فی القرآن الكريم، حيث يلفت بذلک أنظار المشركين الى ان انسجام معارفه مع ما يعلمه علماء بنی اسرائيل، آية على صحته.[٥]

هذا الى جانب اننا نحن ـ المسلمين ـ لابد ان نلمّ بعقائد بنی اسرائيل سواء الحقة منها ام الباطلة للوقوف بشكل افضل على تفسير بعض آيات الذكر الحكيم التی تمت اليهم بصلة، فقد ورد فيها اسم موسى (عليه السلام) ١٣٦ مرة و أشار الى قضايا كثيرة لبنی اسرائيل.

وعلى اية حال فان أتباع الديانات الثلاث: اليهودية والمسيحية والزرادشتية ينعمون تحت ظلال الاسلام بحياة هادئة و رغيدة، حتى وصل الحال بهم الى عودتهم لانتخاب ممثلين عنهم يشاركون فی تدوين القانون الاساسی للجمهورية الاسلامية فی إيران والدفاع عن حقوقهم و تشريع قوانين فی المجلس الشورى الاسلامی.

الاسلام التعيّنی والتعيينی

ان الاسماء القديمية لاكثر الشعوب و القبائل والاسر والمدن والبلدان تتعين بصورة طبيعية ومع مرور الزمن دون عمد او قصد، وهكذا الحال فی سائر الاديان، فاسم اليهودية التعيّنی (**Judaism**) يدل على ان هذه التسمية جاءت لهم من اسلافهم الذين سكنوا مملكة يهودا واطلق على كلٍ منهم يهودی، واسم المسيحية التعيّنی

١ . التوبة، ٣٠.

٢ . المائدة، ١٧ و ٧٢.

٣ . المائدة، ٧٣.

٤ . المائدة، ١١٦.

٥ . الشعراء، ١٩٧.

(christianity) يطلق على من انتسب الى المسيح (عليه السلام)، وعنوان المسيحى انما ظهر بعد عروج المسيح (عليه السلام) الى السماء، كما اطلقت «الطريقة» على هذه الديانة الجديدة.

ولايكاد يظفر بمصطلحى اليهودية والمسيحية فى الكتاب المقدس فى حين تكرر مصطلح الاسلام و مشتقاته فى القرآن الكريم، ذلک لان الاسلام دين بلغ كماله فى عهد رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وللسبب ذاته كان له اسم تعيينى منذ البداية ليتمايز عن سائر الاديان.

ويدل الاسم التعيينى وخلافاً للاسم التعيّنى على معنى هادف وجميل واختيار مصطلح الاسلام اى التسليم لخاتمة الاديان، له هذا المدلول.

خلاصة الدرس

الاديان التوحيدية تقر باصول ثلاثة هى التوحيد والنبوة والمعاد، ومن هذا الوجه ترتبط مع بعضها البعض بصلة قرابة. لكن يبقى التوحيد المسيحى يقارن التثليث، والتوحيد الزرادشتى يلازم الثنوية، وتتفق الديانة اليهودية فى بعض الاصول والاحكام مع الاسلام.

قد ورد الذكر الحكيم ان غضب الله تعالى على اليهود يعود الى اقترافهم الذنوب وارتكاب المحرمات، وضلال النصارى يعود الى الاعتقاد بالتثليث وألوهية عيسى المسيح (عليه السلام).

يدل الاسم التعيينى وخلافاً للاسم التعيّنى على معنى هادف وجميل واختيار مصطلح الاسلام اى التسليم لخاتمة الاديان، له هذا المدلول.

بسمه تعالى

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ٢٦

الاسلام و الاديان (٢)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

المقدمة الدرس

عُقد هذا المبحث للمقارنة بين الاسلام وسائر الاديان من خلال سَوق نماذج وامثلة.

اهداف هذا المبحث:

١ ـ البحث حول الخاتمية او البشارة

٢ ـ البحث حول أحقية الاديان

المحتوى الدراسي

الخاتمية او البشارة

تطلق الاديان الابراهيمية (Abrahamic Religions) والاديان الوحيانية (Revealed Religions) على اليهودية والمسيحية والاسلام، وهی میراث الانبياء الالهيين (ع)، و تعتقد تلک الاديان: اولا: ان اثبات صحتها يستند الى الاديان التی سبقتها عبر البشارة الى ظهورها، وثانيا: ان القول بخاتميتها يبطل سائر الاديان اللاحقة، واليک التفصيل:

أولا: تعتقد اليهودية ان فی ظهورها تحققاً للوعد الالهی لابراهيم (ع)، كما تعتقد المسيحية انها وارثة لذلک الوعد عبر طرح نظرية الخلافة (Supersession) وراحت تمضی قدماً للبحث عن بشارة ظهور عيسى (ع) والعهد الجديد فی العهد القديم، وقد ابدى الاسلام عناية بأنبياء بنی اسرائيل وبالكتب السماوية الماضية، واعلن صراحة ان البشارة بظهور نبی الاسلام (ص) وردت فی التوراة والانجيل[١].

ثانيا: ان اليهودية تنكر النسخ، والمسيحية لا تنظر عهداً آخر بعد العهد الجديد[٢]، وخاتمية الاسلام وردت فی القرآن الكريم و الاحاديث النبوية بنحو لا يشوبه لبس ولا غموض[٣] بل هی من ضروريات الاسلام حسب اعتقاد المسلمين.

هذا الى جانب ان الموعود الذی بشر به كل دين من الاديان انما يظهر ليقوی شوكة ذلک الدين، لا ان ينسخه ويأتی بدين آخر.

ولاشک ان الاعتقاد بالخاتمية يوصد الباب بوجه الشرائع اللاحقة، مما يدفعها الى فتحه عبر البحث عن البشارة بظهورها فی بعض عبارات الكتب التی سبقتها وتأويلها بما ينسجم والهدف الذی تتوخاه، و على هذا الاساس راحت النصارى

---

١ . الاعراف، ١٥٧.

٢ . اعمال الرسل: ٢٦/١١.

٣ . الاحزاب، ٤٠

تأويل بعض عبارات العهد القديم لتأكيد وجود البشارة فيه بعيسى المسيح (ع)، كما قام المسلمون بتأويل بعض عبارات العهدين: القديم والجديد للتدليل على ورود البشارة فيها بمحمد (ص).

وطبعاً فان الظفر باسم النبى المبشّر به وذكر خصوصياته على وجه الدقة تبقى امنية صعبة المنال الا ان هذا لا يمنع من ورود بشارات لأناس غير معروفين، فقد عثر النصارى[1] على البشارة بعمانوئيل[2] فى العهد القديم، والبشارة ببعثة فارقليط[3] فى العهد الجديد.

وهكذا اتخذ المدعون بعدهم الاسلوب ذاته مع العهدين القديم والجديد، والقرآن، وقاموا بتأويل الكتب المقدسة للامم السالفة وفق اهوائهم لا على ضوء تأويل وتفسير تلك الامم.

وقد ساد الاعتقاد بين اتباع كل دين من تلك الاديان ان طريق الخلاص يكون فقط فى الايمان بذلك الدين، لاعتقادهم بانتهاء أمد الاديان السابقة وبطلان و زيف الاديان اللاحقة، يُذكر ان اليهود دين قومى لا يُعنى بالتبليغ، مما حمل اليهود على دعوة العالم الى الصهيونية بدل اليهودية بينما اهتمت المسيحية و الاسلام بالتبليغ والترويج لتعاليمهما، وقد أطلق عنوان التبشير على التبليغ المسيحى، وعنوان الدعوة على التبليغ الاسلامى.

ومما يستحسن ذكره ان اطلاق عنوان النبى والرسول فى اليهودية و المسيحية على اشخاص مثل دانيال وبولس لايدل على الاتيان بدين جديد.

الأحقية

هناك رؤى ثلاث معروفة حول أحقية الاديان مع الاخذ بنظر الاعتبار التنوع الحاصل فيها:

١. رؤية الانبياء الالهيين (ع) والكتب السماوية التى تذعن بأحقية سلسلة من الاديان السابقة على عصرها مما دعاها الى دعاها الى اعطاء امتيازات لاتباع تلك الاديان، وانحصار تلك الاحقية بها فى زمانها.

٢. رؤية جمع غفير من العرفاء والصوفيين، وتستند الى أحقية كافة الاديان باعتبارها سبيل الخلاص، وقد وشّحت هذه الرؤية بحلة قشيبة من قبل بعض مفكرى عصرنا ودعوا اليها، ويعتقد البعض اعتقاداً جازماً بصواب دينهم، الى جانب صواب سائر الاديان مادامت تتفق معهما فى المشتركات، ويجدر بهذا الوجه ان يجعل فى عداد الرؤية الاولى.

٣. رؤية الملحدين والشكاكين والربوبيين، التى أطلقت برأسها من خلال ابطال سائر الاديان وانكار ما وراء الاتصال به.

---

١ . راجع: متى: ٢٣/١.

٢ . اشعيا: ٧/١٤.

٣ . يوحنا: ١٦/١٤.

خلاصة الدرس

تطلق الاديان الابراهيمية والاديان الوحيانية على اليهودية والمسيحية والاسلام، وهى ميراث الانبياء الالهيين (ع)، و تعتقد تلک الاديان، اولا: ان اثبات صحتها يستند الى الاديان التى سبقتها عبر البشارة الى ظهورها، وثانيا: ان القول بخاتميتها يبطل سائر الاديان اللاحقة.

هناک رؤى ثلاث معروفة حول أحقية الاديان وهى رؤية الانبياء الالهيين (ع) والكتب السماوية ورؤية جمع غفير من العرفاء والصوفيين و رؤية الملحدين والشكاكين والربوبيين.

بسمه تعالى

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ٢٧

الاسلام و الاديان (٣)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

المقدمة الدرس

فى هذا المبحث سنستمر بالمقارنة بين الاسلام وسائر الاديان من خلال سَوق نماذج وامثلة.

اهداف هذا المبحث:

التعرف على المنظومة الكلامية للمقارنة بين الاديان

المحتوى الدراسي

المنظومة الكلامية

لابد ان يُعلم ان حوار الاديان بل أى حوار لا يؤول الى نتيجة مطلوبة، خاصة فيما لو استولى الشعور بامتلاک ناصية الحقيقة المطلقة على طرفى الحوار حين الدخول فى البحث، واتهم كل منهما الاخر بالقصور او التقصير فى فهم الحقيقة، ولما كانت النفس الانسانية تستأنس بما لديها من مفاهيم و تعتبرها مطلقة، فان المشاركين فى الحوار يجدون انفسهم ـ انطلاقاً من ذلک ـ امام مهمة تنحصر فى تطبيق تلک المفاهيم على المصاديق بهدف اثبات الموضوع، ولكن ينبقى الالتفات الى ان العديد من المفاهيم التى تشمل عليها الاديان ليست مطلقة ابداً، لكى يتيسر على ضوئها المقارنة بينها و بين ديننا والرجوع اليها لاثبات معارفنا.

كما يجدر ان نعلم ان احتمال رضوخ الطرف الاخر يبقى ضئيلاً للغاية، حتى لو كان منطقنا يتفق مع منطق الانبياء، لان الواجب كان يحتم عليه الرجوع الى العالم حينما يُفحم لو كان على عامة الناس، او الرجوع الى الاعلم لو كان عالماً.

من البداهة بمكان ان كل دين و مذهب ينسق منظومته الكلامية على ضوء أحقيته وابطال سائر الاديان، وهكذا الحال عند اتباعه حيث يجدون فى انفسهم المهارة فى البحث دون سواهم، ويقدمون على التأويل دون ان يتيحوا الفرصة للطرف الاخر للقيام بالتأويل.

ان كل دين يرى ان المقولات غير المشتركة لا معنى لها وباطل، مثلا حينما يقول الكاثوليكى عن حياته الدينية: «انه يأكل الله» فهذا الكلام خال من معنى لدى غير المسيحى، ولكنه فى الوقت نفسه له معنى عند الكاثوليكى انطلاقاً من اعتقاده:

١. ان خبز و شراب العشاء الربانى هو فى الحقيقة لحم و دم المسيح

٢. المسيح هو الله حقيقة، وعلى هذا فمن تناول الخبز والشراب فقد تناول الله حقيقة، والهدف من تناول الله الاتحاد به، وهذا العمل فى نظر اليهودى او المسلم ليس سوى خرافة، وأما المقولات المشتركة فهى مقبولة ما دامت فى نطاق الاشتراک، نظير اعتقاد المسلم واليهودى والنصرانى بتغيير ارادة الله من خلال الدعاء كما فى قصة أمر ابراهيم بذبح ولده. وقد تصدى علماء الاديان لبيانها بنحو يمكن هضمها واستيعابها بشكل أفضل.

لا شک ان كل دين يجلب القناعة لاتباعة، وهذه الحقيقة يمكن ان نستشفها من الاثار القيمة لكبار العلماء مثل «**الامام الخمينى** (رحمه الله)» والفيلسوف «**محمد الغزالى**» و«**الشهيد المطهرى**(رحمه الله)».

وقد أشار «**الامام الخمينى**(رحمه الله)» فى مبحث المكاسب المحرمة الى حقائق هامة حول أتباع سائر الاديان مما يدل على عمق افكار هذا النادرة فى الزمان، فهو يقسم أتباع الاديان الى عوام وغير عوام، ويقول:

« اما عوامهم فظاهر لعدم انقداح خلاف ماهم عليه من المذاهب فى اذهانهم بل هم قاطعون بصحة مذهبهم وبطلان سائر المذاهب نظير سائر المسلمين، فكما ان عوامنا عالمون بصحة مذهبهم وبطلان سائر المذاهب من غير انقداح خلاف فى اذهانهم لاجل التلقين والنشوء فى محيط الاسلام، كذلک عوامهم من غير فرق بينهما من هذه الجهة، والقاطع معذور فى متابعة قطعه ولايكون عاصياً وآثماً ولا تصح عقوبته فى متابعته».

ولا يختلف غير العوام ـ لدى الامام(رحمه الله) ـ عن العوام من جهة التلقين والجزم بمذاهبهم الباطلة سوى انهم لا يعذرون، ولعل ذلک من جهة ثقل اعباء المسئولية الملقاة على عاتق العالم، ولذا قال الامام الصادق (عليه السلام): «يُغفر للجاهل سبعون ذنباً قبل ان يُغفر للعالم ذنب واحد»، و حول أتباع غير العوام سائر الاديان، يقول:

« واما غير العوام فالغالب فيهم انه بواسطة التلقينات من اول الطفولية والنشوء فى محيط الكفر صاروا جازمين ومعتقدين بمذاهبهم الباطلة، بحيث كل ما ورد على خلافها ردوها بعقولهم المجبولة على خلاف الحق من بدو

نشوئهم، فالعالم اليهودى والنصرانى كالعالم المسلم لا يرى حجة الغير صحيحة وصار بطلانها كالضرورى له لكون صحة مذهبه ضرورية لديه لا يحتمل خلافه، نعم فيهم من يكون مقصراً لو احتمل خلاف مذهبه وترک النظر الى حجتة عناداً او تعصباً كما كان فى بدو الاسلام فى علماء اليهود والنصارى من كان كذلک».

وقد أوجز الامام وجهة نظره بقوله:

« وبالجملة ان الكفار كجهال المسلمين، منهم قاصر ومقصر والتكاليف اصولاً وفروعاً مشتركة بين جميع المكلفين عالمهم وجاهلهم قاصرهم و مقصرهم، والكفار معاقبون على الاصول والفروع لكن مع القيام الحجة عليهم لا مطلقاً، فكما ان كون المسلمين معاقبين على الفروع ليس معناه انهم معاقبون عليها سواء كانوا قاصرين ام مقصرين، كذلک الكفار طابق النعل بحكم العقل واصول العدلية».

وتاييداً لنظرة الامام (رحمه الله) هذه، ننقل كلمات الفيلسوف الغزالى والشهيد مرتضى المطهرى (رحمه الله)، يقول الغزالى:

« أكثر الناس آمنوا فى الصبا، وكان سبب تصديقهم مجرد التقليد للآباء والمعلمين لحسن ظنهم بهم وكثرة ثناءهم على انفسهم، وثناء غبرهم عليهم، وتشديد النكير بين أيديهم على مخالفيهم، وحكايات أنواع النكال النازل بمن لا يعتقد اعتقادهم، وقولهم: ان فلاناً اليهودى فى قبره مُسخ كلياً .... او حكايات منامات وأحوال هذا الجنس، ينغرس فى نفوس الصبيان النقرة عنه والميل الى ضده، حتى ينزع الشک بالكلية عن قلبه، فالتعلم فى الصغر كالنقش فى الحجر، ثم يقع نشوءه عليه، ولا يزال يؤكد ذلک فى نفسه، فاذا استمر على اعتقاده الجازم وتصديقه الجازم وتصديقه المحكم الذى لا يخجاله فيه ريب، ولذلک ترى أولاد النصارى والروافض والمجوس والمسلمين كلهم لا يبلغون الا على عقائد أبآئهم واعتقاداتهم فى الباطل والحق جازمة لو قطعوا إرباً إرباً لما رجعوا عنها، وهم لم يسعوا عليه دليلاً، لا حقيقياً ولا رسمياً. وكذا ترى العبيد والإماء يسبون من المشرک ولا يعرفون الإسلام فاذا وقعوا فى أسر المسلمين، وصحبوهم مدة ورأوا ميلهم الى الاسلام، مالوا معهم واعتقدوا اعتقادهم وتخلقوا بأخلاقهم، كل ذلک لمجرد التقليد والتشبيه بالتابعين وبالطباع مجبولة على التشبيه لاسيما طباع الصبيان وأهل الشباب، فبهذا يعرف أن التصديق الجازم موقوف على البحث وتحرير الأدلة».

ويقول الشهيد المطهرى (رحمه الله) فى الفصل التاسع من كتاب العدل الالهى تحت عنوان (فعل الخير الصادر من المسلمين):

« عندما نطلق ـ عادة ـ عنوان المسلم او غير المسلم، لانطلق فى هذه التسمية من جهة الواقع، بل من جهات اخرى كالنشوء فى بيئة اسلامية او التبعية للوالدين، وهذه الجهات عارية عن أية قيمة، اذا ان الكثير منّا مسلمون بالتبعية للبيئة وللوالدين، نعم متى ما انبثق الاسلام عن ايمان ويقين وخضوع كامل للحقيقة قلباً و قالباً اينما وجدت عندها يصبح ذا قيمة، وعلى هذا فكل من حاز هذه الخصلة الا انه لسوء حظه لم يقف على حقيقة الاسلام، فليس بمقصر من هذا الباب ولعله يكون فى زمرة الناجين يوم الحشر».

وفى ختام بحثه الطويل والعسير اخذ يسهب فى تبيان كيفية النجاة من العذاب واستحقاق الثواب لاكثر القاصرين من غير المسلمين عند القيام بالصالحات، ويقول:

«ان اكثر من لا يرضخ للحقيقة قاصر و ليس بمقصر ـ وفقاً لنظرية حكماء الاسلام كابن سينا و صدر المتالهين ـ فلا يعذب ولا يحشر فى الجنة ان لم يكن من الموحدين، وسوف ينال جزاء عمله ان كان موحداً يؤمن بالمعاد، ويقترب الى الله باعمال خالصة، انما الشقى هو المقصر لا القاصر».

خلاصة الدرس

العديد من المفاهيم التى تشمل عليها الاديان ليست مطلقة ابداً، لكى يتيسر على ضوئها المقارنة بينها و بين ديننا والرجوع اليها لاثبات معارفنا.

من البداهة بمكان ان كل دين و مذهب ينسق منظومته الكلامية على ضوء أحقيته وابطال سائر الاديان، وهكذا الحال عند اتباعه حيث يجدون فى انفسهم المهارة فى البحث دون سواهم، ويقدمون على التأويل دون ان يتيحوا الفرصة للطرف الاخر للقيام بالتأويل.

الامام الخمينى(رحمه الله) يقسم أتباع الاديان الى عوام وغير عوام.

بسمه تعالی

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ٢٨

الاسلام و الاديان (٤)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

المقدمة الدرس

فى هذا المبحث سنستمر بالمقارنة بين الاسلام وسائر الاديان من خلال سَوق نماذج وامثلة.

اهداف هذا المبحث:

١ ـ البحث حول سقوط الانسان و مقولة الخلاص

٢ ـ البحث حول التهذيب

المحتوى الدراسي

سقوط الانسان و مقولة الخلاص

ان الهاجس الاساسى للاديان يتعلق بخلاص الانسان من السقوط، وفتح باب النجاة رهن بمعرفة الحق والباطل، ولهذا السبب فان للاديان قائمة من العقائد الحقة والباطلة تجعلها فى متناول يد اتباعها لكى ينظمون على اساسها حياتهم العملية، ومن هنا ظهر علم الاديان.

ان كل ما قيل كان نظرة الى الاديان من الداخل، اما علم الاديان فليست مهمته بيان احقية او بطلان العقائد الدينية بل الاكتفاء بتقرير تلك العقائد.

وقد ساقت الديان المختلفة الحديث عن سقوط الانسان «**The Fall Of Man**» وحاجته الى الخلاص، كما أشار الله تعالى فى سورة التين الى سقوط الانسان وارجاعه الى أسفل سافلين.

ومع طرح اصالة الانسان «**Humanisme**» فى العصر الحاضر، يفقد مبحث السقوط أهمية السابقة وتوجه أنظار الاديان المتنوعة الى جوانب اخرى من الحياة الانسانية، اذ راح اليهود والنصارى يؤكدون على خلق الانسان بصورة الله[١]، والمسلمون على مقام الخلافة الالهية والكرامة الانسانية[٢].

١ . التكوين: ١/٢٧.

٢ . البقرة، ٣٠.

لا شک ان کل دین یصدر عن ادلة عقلیة و نقلیة لاثبات انحصار الخلاص به، ویتنازل عن هذا الامر عند الضرورة لکی یکسب الرأی العام الی جانبه، وکانت النصاری علی الدوام، تقول: «لاخلاص خارج الکنیسة»، ونقل عن بطرس قوله وهو یدعوا بنی اسرائیل الی اتباع المسیح (علیه السلام): «ولیس بأحد غیره الخلاص لانه ما من اسم آخر تحت السماء أطلق علی أحد الناس ننال به الخلاص»[١].

وننطق نحن ـ المسلمین ـ عن یقین قائم علی مبادیء ثابتة وهو أن الفوز الاخروی مختص بالاسلام «ومن یبتغ غیر الاسلام دینا فلن یقبل منه وهو فی الآخرة من الخاسرین»[٢].

التهذیب

تدعوا الادیان الی حیاة اخلاقیة، و تقرر ارشادات بهدف اصلاح البشر، ویتم عبر تطبیق هذه الارشادات فی الدنیا الوصول الی التهذیب. صحیح ان الانسان ـ إثر کید الشیطان ومکره ـ یؤله الحیوانات (من الصرصور و حتی الفیل) ویعبدها، ولکن تبقی حیاته الدینیة تحظی بمسحة اخلاقیة، والیوم هی کذلک.

روی الامام الرضا (علیه السلام) **عن الامام السجاد** (علیه السلام)، **انه قال:**

«قامت امرأة العزیز الی الصنم فالقت علیه ثوباً فقال لها یوسف، ماهذا؟ فقالت: استحی من الصنم ان یرانا، فقال لها یوسف: أتستحین من لا یسمع ولا یبصر ولا یفقه ولا یأکل ولا یشرب ولا استحی انا ممن خلق الانسان وعلمه».

و علی ایة حال فقد راج الاعتراف بالذنب عند القساوسة الارثوذکس والکاثولیک للحد من الذنوب والخطایا فی المجتمع، وکان القساوسة و الاساقفة بل حتی البابا یقیمون طقوس الاعتراف مرات عدیدة، ولایجوز ذلک فی الاسلام والیهودیة والمسیحیة البروتستانیة، حیث ینحصر الاعتراف بالذنوب امام الله تعالی ویطلب منه الاستغفار.

وقد وصمت بعض الادیان الدنیا بالحقارة والظلمة، ودعت الناس علی مراحل الی العزوف عنها، الامر الذی أدی الی تسرب الرهبانیة الی کافة الادیان، ومع ان الاسلام لا یعترف بها، الا ان بعض المسلمین أقبلوا علیها منذ القدوم وقد نهاهم عنها أئمة أهل البیت (علیهم السلام) و علماء الدین.

---

١ . اعمال الرسل:١٢/۴.

٢ . آل عمران، ٨۵.

من المعروف ان المسيحية لا شريعة فيها، ومع ذلک فهی کأی دين آخر تحرم قتل النفس والسرقة والزنا و الكذب و الغيبة والتهمة وغيرها، وتبدی حساسية تجاهها، نعم بعض الاحكام كحرمة لحم الخنزير لا تتعبد بها المسيحية و بعض الاديان.

يُذكر ان عقيدة الفداء وتضحية المسيح بنفسه للتكفير عن خطايا البشر لا تعتبر مجوزاً لارتكابها، كما ان العفو والرحمة الالهية و شفاعة اولياء الله فی الاسلام لا تفتح الباب على مصراعيه امام الخطايا.

وقد أدى الاحتراز عن الخطايا والذنوب ببعض النصارى الى بلوغ مراتب عالية من التهذيب، والى ذلک أشار المفكر الشهيد مرتضى المطهری فی کلام له نشر تحت عنوان الحق والباطل، حيث راح يؤكد على تقوى بعض القساوسة، ويقول:

«اذا نظرتم الى هذه المسيحية المحرفة وذهبتم الى القرى والمدن، فهل تجدون كل قسيس فاسد و منحط؟ كلا، فبين هؤلاء ثلة تتمتع بشعور ايمانی و تقوى واخلاص، دفعها الى نشر الصدق والتقوى والطهارة بين الناس باسم المسيح و مريم (عليها السلام)**، ولعلها بذلک تدرک النجاة يوم الحشر».**

خلاصة الدرس

ان الهاجس الاساسی للاديان يتعلق بخلاص الانسان من السقوط، وفتح باب النجاة رهن بمعرفة الحق والباطل.

تدعوا الاديان الى حياة اخلاقية، و تقرر ارشادات بهدف اصلاح البشر، ويتم عبر تطبيق هذه الارشادات فی الدنيا الوصول الى التهذيب.

بسمه تعالی

التاريخ العام للأديان (١)

الدرس ٢٩

الاسلام و الاديان (٥)

الاستاذ: الدكتور حسين توفيقى

بكالوريوس

المقدمة الدرس

فی هذا المبحث سنستمر بالمقارنة بین الاسلام وسائر الادیان من خلال سَوق نماذج وامثلة.

اهداف هذا المبحث:

١ ـ البحث حول تغییر الدیانة

٢ ـ التعرفعلی ادیان قدرة الله، محبة الله و رحمة الله

المحتوى الدراسي

تغییر الدیانة

تضم الادیان والمذاهب بحراً زاخراً من المؤمنین الذین قامت الحوادث الاجتماعیةوالسیاسیة والعسکریة والعاطفیة بصقل وجودهم التاریخی والجغرافی، وقد تترشحقطرات من هذا البحر الی بحر آخر، فیحتضنها کجواهر ویفتخر بوجودها، هذهالقطرات هی الاتباع الجدد.

ان البحث عن خلفیات هؤلاء الاتباع الجدد یدل علی ان اغلبهم من طبقة العوامولیسوا متضلعین فی دینهم، من جهة اخری فان عزوف العالم الدینی عن دینه حالةنادرة للغایة، وقد کتب توماس میشال، یقول:

وفی الواقع یبین التاریخ ان عدد المسیحیین أو المسلمین المخلصین لدینهموضمیرهم، الذین تحولوا الی دین آخر، هو أقل من القلیل فان بعض الافراد انتقلوافی الماضی، ومازالوا ینتقلون الیوم من دین الی آخر لاسباب تمت الی الزواج أوالمصلحة المهنیة أو التکیف الثقافی أو الضغط الاجتماعی غیر أن عدد الذین یهتدون الی دیانة أخری ممن هم مقتنعون راسخون فی دیانتهم، لیس بالکثیر[١].

من الواضح ان تفسیر الخروج من دین والدخول فی آخر، امر لایمکن قبوله فی علمکلام الادیان البتة، لان مسار تغییر الدین فی علم الکلام یقرر علی اصل احقیة الدینالمتبع وبطلان ما سواه.

ومن انتحل دیناً لا یجد اجابة شافیة عما فعل، امام زملائه الذین لهم رغبة لمعرفةالسبب الذی دعاه الی انتحال الدین الجدید، بسبب عجزه عن المقارنة وعدم الاطلاعالکافی علی الدین المبدأ والدین المنتحل، وبالتأکید فکما

١ . المدخل الی العقیدة المسیحیة: ١٦ ـ ١٧.

ان الاتباع ينطلقون من أدلةللبقاء على دينهم التقليدى فكذلک الاتباع الجدد ينطلقون من ادلة تبيح لهم انتحال ذلک الدين.

وتفتح اغلب الاديان احضانها للاتباع الجدد، ولكن ثمة اديان لاتعترف بهم فيما لوحاولوا الانضمام الى صفوفها، مثل: الدروز فى لبنان، والصابئة فى إيران والعراق، ففينظر تلک الاديان ينحصر الانتماء اليها بمن ترعرع فى اسرة تعتنق ذلک الدين.

وهناک اديان تقوم على التبليغ لاسيما لمن تحتضن اتباعاً جدد، وهناک اخرى لاتهتم به، ورغم ذلک تحتضن من أراد اعتناقها كاليهودية.

وتعتمد المسيحية منذ البداية وحتى الان اعتماداً كلياً على التبشير، اذ أخذالمبشرون ينتشرون فى ارجاء العالم وحازوا سهماً وافراً من النجاح والموفقية، وبذلواجهوداً كبيرة بهدف تعلم ألسنة اقوام اخرى وترجمة الكتاب المقدس واعداد كراساتتبشيرية متنوعة، كما نالوا دعم الدول الاستعمارية فى هذا المضمار.

ان اكثر المبشرين المسيحيين هم من البروتستانت حيث يقومون بالتبشير منخلال إنشاء مستشفيات و مراكز تعليمية وترفيهية، كما استعانوا ايضاً ببرامج الراديووالتلفاز لخدمة هذا الهدف.

الدين قدرة الله، الدين محبة الله، الدين رحمة الله

كانت النصارى تعتقد بأن اليهودية قد استأثرت باهتمام الله تعالى، الى حين ظهورالمسيح (عليه‌السلام) اى ما قبل ٢٠٠٠ عام، وبعد ظهوره، مال الفيض الالهى اليهم واختص بهم،وقد امضى الاسلام صحة الشرايع السالفة فى عصورها التى نزلت فيها، ولكنه اعتبرهامنسوخة بعد ظهوره.

هذا، وقد قيل ان اليهودية دين قدرة الله، والمسيحية دين محبة الله، والاسلام دينرحمة الله.

فاليهودية دين قدرة الله ذلک لان الله تعالى أمدّ اتباعها بعونه فى مواطن عصيبة،منها: الموطن الذى تعرضوا فيه لملاحقة فرعون وجنوده، حيث أنجاهم منه بأن مكّن لهم عبور البحر الاحمر، فى حين اغرق فرعون ومن اتبعه، كذلک انزل عليهم سبحانهالمن والسلوى من السماء فى صحراء سيناء وكانوا يومذاک فى أشد الحاجة الى الطعام.

والمسيحية دين محبة الله، لان الله ـ حسب عقيدة المسيحيين ـ تجلى للبشر بوجهالمحبة، ومن الطريف انهم

يسوقون الحديث عن محبة الله للبشر بدل محبة البشر للهتعالى، حيث ورد تلميح الى ذلک وان الله عاشق والانسان معشوق فی الشعر والادبالعرفانی المسيحی

والاسلام دين رحمة الله لان الله بعث رسوله صلیاللهعليهوآله رحمة للعالمين[١].

خلاصة الدرس

ان البحث عن خلفيات الاتباع الجددالذين قامت الحوادث الاجتماعيةوالسياسية والعسکرية والعاطفية بصقل وجودهم التاريخی والجغرافی، يدل علی ان اغلبهم من طبقة العوامولیسوا متضلعين فی دينهم.

من الواضح ان تفسير الخروج من دين والدخول فی آخر، امر لايمكن قبوله فی علمكلام الاديان البتة، لان مسار تغيير الدين فی علم الكلام يقرر علی اصل احقية الدينالمتبع وبطلان ما سواه.

تفتح اغلب الاديان احضانها للاتباع الجدد.

قيل ان اليهودية دين قدرة الله، والمسيحية دين محبة الله، والاسلام دينرحمة الله.

١. الانبياء، ١٠٧.